

# دُرِّ الْخَوَاصِّ

عَلَى فَنَائِي سَيِّدِي عَلَى الْخَوَاصِّ

لِلْقُطْبِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ

سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي

النَّاسِ

الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَبْدِيعُ الْإِسْلَامِ

٩ مَسْبُوحَاتُ الْإِسْلَامِ تَبْدِيعُ الْإِسْلَامِ تَبْدِيعُ الْإِسْلَامِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً .

وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .

الحمد لله رب العالمين على كل حال .

والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل  
ورضى الله عن التابعين لهم بأحسن .

وبعد :

فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولي الله تعالى الكامل الراسخ الأسمى  
الحمدي سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه  
فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجماً عن معنى بعضها لكونه  
رضى الله عنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فلهذا يشبه لسان السريانى تارة والعبرى  
تارة فإذا علمت أن الجواب لا يدرك إلا ذوقاً ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه  
نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من  
كامل الأولياء والكامل لا يمترون لهم قولاً لأن رتبته تقتضى الإطلاق والسراح  
وعدم التحير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون قل ذلك كان الكمل لا يرون فى  
الوجود شيئاً باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقيدي الذى هو اتم المظاهر  
ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر أبداً فإن هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الأحوال  
والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كثون فيه بين حقيقتى الإسم  
الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فإنهم  
يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطناً ويعلمون أن المسمى

بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهراً وكذلك القول في بقية الأسماء لأنهم  
على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لاهله والكتاب يقع في  
يد أهله وغير أهله .

واعلم يا أخي أنه لا يمكن استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم  
والمعارف لكثرة نسباني وضعف جنائي فمن سمع من إخواننا شيئاً من أجوبة الشيخ  
فليكتبه في هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف في عبارته فإنه لا مرقى  
إلى فهم كلامه إلا من أسلم الذي صعد منه الشيخ وإني لأمثالنا ذلك .

وأسأل الله أن يحفظ لساني وقلبي من التزيغ عن مراده رضي الله عنه إنه مسموع  
مجبوب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وسميتها بذكر الخواص على فتاوى سيدي على الخواص :

نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكتائبها إنه قريب محبب إذا علمت ذلك فاقول  
وبالله التوفيق سألت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع  
للخواص كما هي واقعة للعوام أم لا فقال رضي الله عنه لا يقع للكامل إلا الخواطر التي  
تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة في الخواطر التي تطرقهم لا في المحاسن ولا في  
القياس لا ارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف  
الكامل متحقق أيضاً بجميع الأخلاق الإلهية فإن في حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان  
الله ولا شيء معه وليس كان من الأفعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه  
الرتبة هي مطلق شهود القطب وله النصيب الأتم من مقام العبودية لأنه منزّه من أن  
ينحصر في وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل مَثَرَب لا مقام لكم  
الآية .

ثم أعلم أن العارف لما كان مستنداً إلى الذات بحقيقة الإطلاقية وإلى الصفات  
بحقيقة التقييدية كان طرؤ الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لأنها طالبة للكثرة  
مقترة إلى التمييز وهو لا يكون إلا بالنور المبين لحقائق الأشياء ومراتبها لأنه آخر  
مراتب الظهور .

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

فمحونا آية الليل .

وإيضاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتياً للحق عارضاً للخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذا هم صفاتها وبها تعين وصفها بالآلوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الأعيان المدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الأحوال أو غيرهم فإن خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فإن ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى حقيقة تغلبها ذلك الآن تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كعلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فإن التمكن ظهر الخاطر صورة روحانية تعرج الاسم الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وإن ورد الخاطر والعوالم الإنسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى أن يعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد .

وبيان ذلك اجمالاً وتفصيلاً أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الإناء فإن كاث الأتاء شغافاً ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلوناً بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الإناء سواء كان لطيفاً أو كثيفاً ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان إحدى الذات وإحدى الصفات وانفعلت الأشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء وأحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتأمل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا

العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان المستر لوجوده وظهور خلقه في أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو إناء غناء ذات واحد صفات سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسمى في العدد بالمراتب فعلم أن الإناء ماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببيتونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا فبدوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاعلة لهم عن الحق تعالى وربما سألوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لأن العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويصادر إلى تلفيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم أن النقص في الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوايل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضا أن الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي إلى طريق الله تعالى كما أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارسي رضي الله عنه بقوله .

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم الرسل .

فنأمل ذلك فإنه نفيس والله تعالى اعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله ﴿ فمحنونا آية الليل ﴾ ما المراد بالحو فقال تكون أو متر لا ادرى أي اللفظين قال وقد تم لي الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحس والحس اصدق شاهد .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ .

وسأله رضي الله عنه : عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ في الحديث بالتاريخ هل ذلك بما رصاه رسول الله ﷺ فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق بربة رسول الله ﷺ لأنه كان يترقى في الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها الإحصاء فكل حديث قاله في زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذي هو فيه ومقاماته ﷺ غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة إطلاقه عليه الصلاة والسلام وإفاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الأنبياء والمرسلين .

وانظر إلى أجوبته ﷺ للسائلين .

بـالأجوبة المتغايرة مع اتحاد الأسئلة فعلم أن ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفاً وتشديداً كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته ﷺ وأطال في ذلك .

ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله ﷺ : أوتيت جوامع الكلم ، تعرف إحاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك أوتى جميع الصفات والأخلاق بحسب أنه توفرت فيه مادة كل نبي ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لأن الخصيص بظهور رتبته ﷺ إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له في ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالاً واحداً لاجاب كل واحد منهم جواباً على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة في الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال في ذلك .

ثم قال واعلم أن من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فإن للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلديهم وبراء يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعاني التي قالوها ويعلم أيضاً رتبة الراوي لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله في كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الإحاطة برتبة كلامه ﷺ .

وسأله رضي الله عنه : عن قول أحمد بن حنبل رضي الله عنه رأيت ربي عز وجل فقلت له يا رب بم يتقرب إليك المنقبون قال : يا أحمد بكلامي قلت : يا رب بفهم أمر بغير فهم فقال تعالى : بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى : بفهم وبغير فهم فقال رضي الله تعالى عنه : قوله تعالى : بفهم خاص بعلماء الشريعة

المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين إذا العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالتفكير والذوق لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الأحوال فإن العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الأماكن البعيدة في الكشف الصوري وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والأدلة المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال : وأعلم أن الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وأخبر ﷺ عن أقوام من أمته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الأقوام متقربين إليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن مقام المجازيب في الجنة فأجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجازيب مقام على فليس لهم في جنة الأعمال نصيب كما أنه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بماكل ومشرب ولا ملبس ولا منكب ولا غير ذلك مما يتمتع به المكلفين إنما لهم نعم المشاهدة فقط فهذا هو الذي يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به وأطال في ذلك ثم قال بل أقول أن السوق وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعاً من المجازيب لقيامهم في الأسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملاً يكفر ذلك الذنب أبداً هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالأدلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من أهل هذا الجدال انظر هذا قال والذي أطلعني الله تعالى عليه أن السوق وأرباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنات الأربع القدم الراسخة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة المنيية لهم عن شهود نفوسهم ما عدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والأدب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولرفقوا عن شهود نفوسهم لا يفتنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم في تلك العيبة حتى

يغفوا منها وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن المجازيب كالأطفال سواء إلا أن الأطفال  
 يميزون عن المجازيب بسيئاتهم عن الأشياء بها واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد في  
 الحديث أنهم دعاء من الحجة أي غواصون فيها لا يمتعون ثم لا يخفى أن ما زاد على  
 هذه الأربع حنات إنما هي أوصاف خاصة لكل جنّة منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم  
 حتى تدخلها وتنتظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التي يكون عليها أهل الجنة  
 تكون كهذه النشأة التي نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه  
 النشأة صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم : في الجنة ما لا عين  
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وفي الحديث إشعار بأن حجاب  
 البشرية ما دام بالشخص منا فهو محبوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة  
 أهل الجنة . الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف  
 حجابهم من العارفين .

هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين  
 الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من  
 وراء حجاب ﴾ أي إليهما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحي الإلهامي للأولياء  
 والتقليدي للمؤمنين وما سمي البشر بشرا إلا لمباشرته الأمور التي تعرفه عن اللوح  
 بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الأرواح من الملائكة وإنما كلم الله  
 تعالى محمدا ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويغيب واكثر  
 من ذلك لا يقال على أنه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط في بعض الوقائع  
 إعطاء للجزء الذي يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حق فافهم .

ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس  
 واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكما ومجلا مع إيجادها في الباطن إذ  
 الإدراك للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه  
 الحقائق لتنوع آثارها وفي الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهرا وتنخذ أحكام هذه الصفات  
 حكما ومجلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يدرك بما به يشم بما به يلمس  
 وبالعكس وببصر بآثار جسمه وبسمع بآثار جسمه وبأكل كذلك وبشك كذلك



ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الأمور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صبح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الأكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الأكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدي عمر بن القارظ رضي الله عنه في تأليته وغيرها والله تعالى أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن قوله ﷺ الجنة تشاق إلى أربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الأربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء الأربعة أركان نعيم الجنة . فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التي هي برد القلب من حطور زوال ذلك النعيم وأطال في ذلك ثم قال : إن الجنات تشتمع بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم وأطال في ذلك ثم وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الأربعة المذكورين في الحديث بالجنات ليصح لأهلها التنعم كالحقائق الإنسانية لأن معنى هؤلاء الأربعة المذكورين هم روح الجنان الأربعة وأجسادها فلا نعيم يظهر لأهل الجنة إلا بوجود هذه الأربعة رضي الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضاً بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيفرون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لأن هذه الأنهار الأربعة هي مظاهر العلوم والأعمال المكسوبة والموهوبة وأطال في ذلك ثم قال : ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى : ﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ والله أعلم .

وسألته : عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ما هي ؟ فقال : هي الأفعال المقابلة لما عليه الأنبياء وكمال درجتهم من كمال الأفعال والأخلاق والسر في ذلك إظهار منه الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لا يخفى تفاوت الناس في الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به .

وسألته رضي الله عنه : عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف

لعيسى وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما حل كانوا أقطاباً أم لا فقال رضى الله عنه :  
 ثم يكونوا أقطاباً وإنما هم كالخجابه على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا بإذنهم  
 بهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من  
 الكرامات والخوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم  
 ومجاهداتهم وأما القطبية فجعلت أن يلمح مقامها الأحوط غير من اتصف بها وقد  
 ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه : أن للقطبية سنة عشر عالماً أحاطت  
 بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت : له فالتصريف  
 الذي يقع على أيدي هؤلاء المسكين هل هو لهم بالإصالة كشأن القطب أم هو  
 لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بإزالة بلاء أو أمر شديد تلقى  
 ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في الواج  
 المحر والانبثات الثلاثة مائة وستين لوساً الخصبية بالإطلاق والسراج فإن ظهر له المحر  
 والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وإمضائه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين سدة  
 ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم  
 وإن ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه  
 وهما الإمامان فيتمحلان ذلك ثم يدفعان إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهما  
 الأوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرقته الأفراد  
 وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفع الله عز وجل وربما أحس بعض الناس  
 ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلو  
 لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشي العالم في لحظة قال الله تعالى :  
 ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ﴾ أي جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال : في حق القطب بلسان  
 الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله  
 فإنه تعالى أثبت العمدة ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسكين الذين أشرنا إليهم أنفاً  
 أقطاباً ما عرفهم إلا القليل وهؤلاء جمهور الناس بحرفونهم والله تعالى أعلم .

وسأنته **والله** : ماذا أنوي بالنسبة ركعات التي أصليها بعد صلاة المغرب فقال

رضي الله عنه انما يائنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا ويائنين منها الشكر لله الذي جعلك مسلماً ويائنين منها الشكر لله الذي جعلك من أمة محمد ﷺ ثم قال : لي وهكذا فافعل في سائر النوازل التي بعد الغرائض انما بها الشكر لله على تادية تلك الغريضة ثم قال : هكذا اوصاني سيدي ابراهيم المثنوي رضي الله عنه وكذلك بان اوصلي صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من اموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لي ولا تواظب على ذلك ليكون رسول الله ﷺ : لم يفعله والله تعالى اعلم .

وسأله رضي الله عنه عن قبول هذا الناس الذين يعتقدون في هل ارادها ام قبلها واعطيتها مستحقها فقال : السلام في هذا الزمان ردة ذلك لغلبة الحرام والشبهات في المكاسب ومن تعب في تحصيل شيء فهو احق بشفرته ثم قال : يا اخي سمعت سيدي ابراهيم المثنوي رضي الله عنه يقول : كل لقمة نزلت في جوف الفقير من غير كسبه الشراعي اخذت من عبوديته جانيبا واستقرت منه خيرا لذلك المحسن قهراً عليه وان كان ولا بد من الاكل من طعام الناس فكافيء كل من اكثف عنده حتى ترى انه امتنوفى حقه في العادة ولو بالدعاء له في اوقات الإجابة وغيرها والله تعالى اعلم .

وسأله رضي الله عنه : مرة أخرى عن قول بعضهم ان الفقير اذا عرف الله لا يؤثر فيه الاكل من طعام الناس لقصا .

فقال رضي الله عنه : اعلم ان المدد الذي لم يزل فياضاً على قلب كل انسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب اصلاح الطبيعة وفسادها ثم قال : ان الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فان كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل نطق بالكلام النقيس الذي يشبه الوحي وان كان ملطخاً بشيء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين انتهى .

وسأله رضي الله عنه : عن قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه : اجتمع في مشهد اقدس جميع الانبياء والمرسلين ولم يكلمني منهم ولم يفرح بي إلا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضي الله عنه : البشارة ولم يزد .

فقلت له : ما معنى هذا اللفظ فقال : أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك إلى  
 نسبة بيان هود ورتبة من جانب الحق تعالى واحتياجه بالأحذية المقتضية له عن شهود  
 شكره الآلات والوسائط وأما فرجه عليه السلام بهذا العارف فاعلم أن البرزخ وإن كان  
 لجميع الأنبياء والمرسلين فيه السراح والإطلاق حيث شاؤوا لكنهم كالمقيدين فيه  
 بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فإنهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ فإنما  
 يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فإن أجسامهم مقيدة تحت  
 الأرض والكمال في النعيم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه  
 السلام بهذا العارف لكونه من الأمة المحمدية لأن في رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ  
 لكون هذه الأمة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب  
 إلى غير ذلك مما خصوا به من الإثراء الحمدي وأيضاً فإن هوداً عليه السلام يعلم أن  
 لهذه الأمة المحمدية ختما جامعاً لكل رتبة ومقام إرث وولاية بأحذية جميعها وتنوع  
 وحدتها حتى يستغرق كل نعت ويوصف وإمداد واستمداد أحدياً كان أو وحدانياً  
 بر تنزله وإحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلاً وفرعاً حكماً وعيناً  
 سعةً وضيقاً فهذا وإطلاقاً حتى أن كل ولي كان أو يكون إنما يأخذ عن هذين المحتمين  
 اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يحتم الولاية العامة فلا ولي بعده  
 إلى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد المحتمين وأقام البرهان على  
 ذلك بشرحه لأسئلة الحكيم الترمذي المائة وخمسين سؤالاً التي ذكرها الحكيم  
 الترمذي رضي الله عنه : أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم الذي هو أعلى اسمه  
 اسمي أي محمد بن علي كالترمذي محمد بن علي والشيخ محيي الدين محمد بن  
 علي وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محيي  
 الدين لعلمه بأنه أحد المحتمين ، وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الأخرى والانتقال  
 من البرزخ إلى إطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لي من الجواب في هذا الوقت والله  
 أعلم

وسأله رضي الله عنه : هل أصفى لمن يمدحني تفأؤلاً بأن ذلك عتوان على  
 مدح الحق لله تعالى فقال : لا تركن قط إلى من يمدحك فإن النفس تألف ذلك من

غير إشعارك وكل شيء ألقته نفسك تخلفت به عن اللعوق والتخلق بمآداب العبودية  
التي من شأنها فترك دائما وغنى ربك دائما .

وبإيضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الإنسان إنما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك  
متنازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحال كحال فرعون والنمرود سواء حيث  
ادعيا ما ليس لهما من صفات وبهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ  
الإلهي لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا  
ليعبدون ﴾ وقال : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار  
السّموات والأرض فانفذوا ﴾ كل ذلك اعلاما للعباد أن ينتبهوا لأنفسهم ويعترفوا  
بالمعجز والذل والسكينة وأن لا يتمذوا صفات العبودية التي خلقوا لها والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : بلسان الافتقار عن الأحدية السارية في الوجود وشدة  
ظهورها مع خفائها فأجاب رضي الله عنه : بقوله ألها ثم سكنت ثم قال : كم ثم قال  
التكاثر ففهمت ما تحت وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك .

وسأله رضي الله عنه : هل أكتب كلما يرد على قلبي من العلوم والمعارف  
فقال رضي الله عنه : إن صحبتك ذلك عند انقضاء تنزله فاعلم أن الله تعالى أراد  
ثبوته فأكثبه وإن محاذ الله تعالى علمه من قلبك عند انقضاء فاعلم أن الله تعالى لم  
يرد أثباته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لي ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع أنني  
أدرك معاني ذلك في نفسي واشهده علما صحيحا فله الحمد .

وسأله رضي الله عنه : عن شيء أوصى به عند الموت بفعل بعدى فقال : لا  
تفعل شيئا من ذلك فإنني وأنت ليس لنا مع الله اختيار في دار الدنيا فكيف تختار  
شيئا بعد الموت انتهى .

وسأله رضي الله عنه : هل أقرأ أو أصوم وأجعل ثواب ذلك لأدم عليه الصلاة  
والسلام ليكون ذلك وصلة بيني وبينه في المعرفة في الآخرة لسبب أعلمته به فقال :  
لا تفعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبي أو غيره فقلت له : كيف فقال : لأن  
الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب في الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع

الإيمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الإقاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء بنفس الرسول بخار من أمته أن يتقوامعه دون الله تعالى فإنه يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار إليه قوله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وانظر يا أخى إلى غير الحق تعالى على عباده لقوله حمد ﷺ « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان » فاعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله الله تعالى واسطة لنا في كل خير مع أنه تعالى بالغ في مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ويقول : ﴿ إن الدين بيايعونك إنما يبايعون الله ﴾ ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبت معه في البراءة عن المشية وعن مشاركة أحد منهم له في كماله أو رتبته ﷺ قافهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الفرق بين صوت الجن والإنس فإنه يرد علينا أصوات في الليل لا ندري أهى صوت جنى أم إنسى فيقع لنا الالتباس فقال : خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لأنها تطلب انطافا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له : فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال : يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فإن الأحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال أحرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذاك من إظهار الحروف والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال : لا لأن الشاهد عند التحقق بالنزول في البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له : أنه برزخ في نفسه فقال : نعم فقلت : ويختلف فيه الأحوال في الآن الواحد تنوعا وتغيرا لحكم مطلق البرزخ فقال : نعم فقال له : أخى افضل

الدين انى اجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال : البرزخ  
 تقبل ذلك فقلت : له انى لا جد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرزخ عند حالة  
 رجوع النفس ويقع لى الإدراك والعلم بذلك إلا انى أشهد نفسى حينئذ كائى فى  
 العدم فقال البرزخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال فى الحال فيها فقلت له : فإذا الوجود  
 بأسره مطلق ومقيد ببرزخ والعدم محيط بالكل فقال : نعم وفى كل موطن حتى لا  
 يكون فى الوجود بى حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له : هل لهذا العدم مقابل فقال : لا  
 لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبياً فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه  
 كل قلب مطلق بخير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر رحمته .

وسأله رحمته : عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال : لا لان الصفات  
 معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال :  
 العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من حملتها فقلت له فالإيمان قال : شهود وصحت  
 وبه يصح العلم بها لها لأنها العالة وفى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾  
 دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له : والأرض كذلك فقال : نعم لكن  
 حواء ليست كآدم فقلت له بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم  
 من نفس واحدة ﴾ يفيد ما افادته آية الماء فقال : نعم لكن الوجود عن هذا النفس  
 معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فإنهما مشهودان معروفان  
 فقلت : له قوله وخلق منها زوجها افاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم  
 بذلك لاسمى خوفاً أن يطلب منك احسد نقلاً وهذا لا يمكن لانها حقائق مجردة عن  
 الافهام والامثال فقلت له : هل اعتمد من الآن على النقول فقال : لا بل اعتمد فى  
 نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فإن نفسك أقرب إليك من تنقل عنه  
 لمعرفة الصحة ودليها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب  
 النقول والسلام .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب تنوع طرق الأولياء وكثرتها مع أن المطلوب  
 عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال : إنما تعددت الطرق لتعدد  
 القوايل والاستعدادات لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبداً ومحال أن يوجد الحق

تعالى عند واحد ويكون مغفودا عند آخر كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ واليوم هو الزمن الفرد الذي لا يدرك وكذا أشار إليه قوله تعالى : ﴿ وسع كل شيء رحمة وعلما ﴾ فإن الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان لم يكن فقال : إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذي يتغير بسرعة فإين هو من الرطب الجنى الذي لا يزداد ممكنه إلا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما داموا لامليل لهم فيها واطال فى ذلك .

ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك شبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنه هو اجتياكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم فقلت : له وماملة أبينا إبراهيم فقال : التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت إني لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الأيام فقال :

هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائما فقال : هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة واغبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لأن كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتدء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال .

ثم قال : إياك ثم إياك أن تميل إلى شيء تألفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه



الاسماء فلما اراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره الف بينه وبين من كان مسبباً لأكله من الشجرة وليست إلا حواء فقلت له إني على علم من هذا لا يعلمه إلا أنت فقال قل فقلت لتعليم الحق تعالى آدم الاسماء إذن له في الأكل من الشجرة لأن الاسماء التي علمها لا يبلغها الإحصاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة والقصبة وقيل :

إن ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لائفة بالجنة لأن الجنة لا يفتقر أحد فيها إلى اسم يستدعي به حاجة ما لأنها دار نكوتين باللهسم والانتقاس لأن الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن فيكون فالجنة محل العنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الاسماء معدومة الأثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سقك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضاً بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصة فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لأجل التناسل لجميع بنيهِ ولأجل التكاليف وكان يعلم أيضاً أن العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلفه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وفلك الجنة باهى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف أحدهما هو في الدنيا إنما هي دار عز وغنى وكان أيضاً يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ أنه لا بد من إظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الدرجتين استخرجهم من ظهره لأجل أخذ الميثاق ومن

هناك علم رتبة محمد ﷺ ورأى هناك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلفته بزيادته أخرى وهما من عمره ما وهب أكراماً له وكان يعلم أيضاً أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه في ظاهر الامر فلذلك باهر آدم عليه السلام إلى إقامة المحبة بأكمله من الشجرة لتمييز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التي علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من

ذرينه بقى متوقفاً ظهور الإذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما أمر به حينما جعله الحق  
 خليفة في الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التي أكل منها في الجنة مذكرة له  
 بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فإن الأكل  
 لو كان في غير الجنة ما النفث إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصال إلا أهل  
 الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الأكل من الشجرة لعلمه أنه لا ينزل إلى محل  
 خلافته إلا إن أقبعت عليه الحجة بشيء وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على  
 ذلك سداجة قلبه فإن الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن أن أحداً يكذب ولا  
 يحلف بالله كادها فلذلك صدق من قاله هل ادلك على شجرة الخلد ولك لا يبلى  
 حرصاً على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة ومنسى حينئذ النهى الذي كان وقع له  
 في أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة  
 المدح عند ربه فكانت محبة استعجاله بالأكل بعير إذن صريح فلذلك وصفه تعالى  
 بأنه ظلم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك  
 ولذلك قال : خلق الإنسان من عجل وقال : وكان الإنسان عجولاً فقال الشيخ رضى  
 الله عنه : هذا كلام مليح وفيه تاييد لآدم عليه السلام وإقامة عذر له ورحم آدم موسى  
 والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل  
 كما ورد فقال : رضى الله عنه هو بنفسه عليهم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك  
 والقلوب الصائبة مدركة ذلك التجلى من غير كبرية ولا إدراك فقلت له رأيت في  
 كلام بعض الكمل أن المراد من هذه الأسماء قلب الكامل ونجليه تعالى عليه قال : لأن  
 الكامل محيط بكل شيء كإحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا  
 عرشه ووسع قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الإيمان لا الشهود فلا يرى  
 الحق إلا في الدار الآخرة انتهى . فقال : رضى الله عنه إذا شهد فرد شيئاً فلا يعبر عنه  
 بشيء لأن التعبير يفصل والصمت في الشهود يوصل والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن كثرة النوم هل هي من الغفلة فقال : لا تلتفت إلى  
 مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فإن من وقع مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك وما

عليك في ذلك بأس كن مع ربك كيف يربد هو لا أنت وفي لغة يقع الصلح ولا يباس  
من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له : فكثرة  
السهر والقلق فقال : إن كان ذلك في فكر في منفعة فمدد وخير كثير وإن كان في  
غفلة فهو بلاء ينزل بوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود  
لدلائله على ظهور الأحدية وسريانها في العالم فقلت له : فإذا الشمس آية علم  
لدلائلها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها فقال : نعم والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الطواف بالبيت العتيق ليلًا فقال : رضي الله عنه :  
لم يقع لي ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تطوف يا ولدي ليلًا إذا حججت فقلت : إن  
أكثر الناس يطوفون ليلًا فقال ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون وهل يستوى  
الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الشهود في التجلي الإلهي يوم المحشر ما الحال فيه  
فقال : هو قهر وبلاء وامتحان فقلت : له إني أحب ذلك لأن الشهود يمحى شهود  
الغيار فقال : لتواحق للغيارها القهر والبلاء والامتحان فإن تذهبون إن هو إلا ذكر  
للعالمين .

وسأله رضي الله عنه : عن البلوغ والإدراك في البرزخ هل يكونان للإنسان  
لازمين كالحال هنا فقال لا إنما يلوغ كل إنسان وإدراكه بحسب علمه وعمله وبحشر  
على ما مات عليه والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الآيات التي فيها مدح الإنسان هل في باطن ذلك  
المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص .

فقال رضي الله عنه لا يصح للإنسان مدح خالص فإنه لو خلاص له المدح لما  
لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول : للإنسان إذا  
مدحه هل أنت متصفي بما وصفتك به أم أنت محالفة لذلك الوصف فإن كنت  
مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ في صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقا

لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فإن ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت بمكر الله ولا يامن بمكر الله إلا القوم الخاسرون وإن كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك لليأس من رحمتي ولا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون.

وقد سمعت سيدى إبراهيم المتبولى وضى الله عنه يقول : كل مدح مدح به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهراً فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه إلا فى حق الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام ليكونهم من عالم العصاة فافهم والله أعلم .

وسأله وضى الله عنه : عن قوله ﷺ ﴿ يحشر المرء على دين خليله ﴾ هل الأمر فيه على العموم والإطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك إلا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى .

وسأله وضى الله عنه : عن الأكل من أطعمة الناس الذين بينا وبينهم صداقة فقال : لا تأكل لأحد شيئاً ولوا صديقاً إلا إذا علمت الحل فى طعامه وعلى ذلك بحمل قوله تعالى : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم ﴾ الآية فيقيد هذا الإطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم .

وسأله وضى الله عنه : هل ندعوا على الظلمة إذا جاروا فقال : لا لأن جورهم لم يصدر عنهم أصالة وإنما صدر عن المظلوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه لو غيره والحكام مبدلون بحسب الأعمال ان لكم لما تحكمون وإنما هى أعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحكام الحائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير إلى الله فإن شاء عفا وإن شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم .

وسأله وضى الله عنه : عن الأفعال المحمودة إذا وقعت وتكونت صواباً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الأفعال المذمومة فقال : يرجع نفع الأعمال المحمودة على الكون كله كما مى الأعمال المذمومة أكثر نفع الأعمال

المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها إلا شيء يسير فذكرت قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ﴾ خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له : ما الحكمة في كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال : لأن ذلك هو اللائق بالجناب الإلهي لسعة الرحمة التي وسعت كل شيء لأن البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول في لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لأن الخلق العاصون لا نسبة لأهل الطاعة معهم في العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب إلى الآخرة بلا توبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لأنهم محل تنفيذ إرادته وإظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الأسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الخبير والغفور مع شديد الانتقام انتهى .

فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال : والأمر كذلك إلا أن هنا وجهاً آخر وهو أن البلاء إذا نزل عاما . خفف الحق تعالى ذلك عن لم يعمل وتقل الأمر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فإذا من عمل صالحاً فقد أحسن إلى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئاً على جميع الخلق فقال : نعم والله أعلم .

ومألفه رضى الله عنه : عن النور الذي يكون في البرزخ لم كان كثيراً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيراً لأنه نور أعمال الخوارج في دار التكليف والخوارج والدنيا من عالم الكثافة فقلت له : ويحتمل وجهاً آخر هو أن الظلمة تصير الأنوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافاً فقال : هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع في البرزخ بمن يريده من نبي وولي فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذي انفجحت فيه صور الكائنات ولا يزال الأمر كذلك دنيا وأخرى أما البرازخ فتعدهه بتعدد المظاهر الإنسانية والمظاهر في البرازخ متعددة حكماً لأملاً وهي مسجونة في

برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها  
 وقرنها من اخلاق رسولها فكل من كان واسعاً الدرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ  
 النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبي مشارك لكل من تبعه  
 في برازخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الأعمال الصالحة  
 عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فإن الأمر هنالك كالأمر هنا  
 إلا أنه على غير الصورة التي هنا فافهم .

وسألته رضي الله عنه : هل الأفضل التابعي المشايخ الذين أدرجتهم كالشيخ  
 على المرفعي والشيخ أبي السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشونئي وأضرابهم في  
 الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضي الله  
 عنه : من لا عمل له لا أجر له وبيانه أن الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال  
 والأنفاس الحمودة من سائر العالم مديرة للقلبك وموجبة للأثر بحسب تلك الأحوال  
 وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار وتنزلت على كل إنسان بحسب  
 رتبته من تلك الأحوال فكل من كان فعله إتقاناً وأكمل كان فعله أسرع دوراناً للقلبك  
 وكل من كان عمله إتقاناً وأكمل كان تضاعف الحسنتات له أكثر ومن كان تاركاً  
 للأبواب أصلاً دار الفلك ينصب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم  
 يعمل شيئاً ومعلوم أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء بلا عمل لبراءته  
 تعالى عن أن ينفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع هنا لنا  
 بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا عتب موسى على الحضر عليه  
 السلام حين أقام الجدار بفقر أجره لعلمه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب فأراد  
 الحضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة  
 الكمل والاقطاب والله تعالى اعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن مصاحبة الكمل من الأفراد هل تفيد شيئاً فقال :  
 إن تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم وإلا لم ينتفع بالإفادة منهم بالاصالة لمجهولة  
 وإيضاح ذلك أن رتبة الكامل التي أقامه الحق تعالى فيها ليست له وإنما هى للحق  
 والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعاله سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع

ولا يعطى ولا يمنع إلا بإذن خاص وأبى له بذلك من شأنه أنه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لنظره إلى عالم الخلق والإثبات والمصاحبة تقتضى الميل إلى صاحب ضرورة والميل لا يخلو إما أن يكون لاثبات أو نفي وكلاهما ممنوع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وإنما ذلك إضافة نسبية ولا نسبة له فى الإضافة فقلت له : فإذا وقع الإذن له كما تقدم بتقديم وتأخير هل يفعل فقال : نعم العبد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فإذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصور ذلك المتولى تلميذاً له بقدر ما تحقق به منه فقط لأن ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول : وعرة ربي ليقتسم وظائفى سبعون رجلاً ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن التكليف فإن فيه جمعاً بين ضدين من حيث كونه فاعلاً غير فاعل فكيف الأمر فقال رضى الله تعالى عنه : الألوهية مطلقاً قابلة للجميع بين ضدين فإنها قبلت التسمي بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الأسماء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شيء كأنه يقول يا عبدى افعل فإنك مأمور موجود ولا ترى أنك فاعل لأن الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفاعل لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لأنى غنى غنىك وعن فعلى فيك ولك ريك فإن رايت أنك فعلت فقد أشركت وإن لم تر إنك فعلت : فانت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لى ولا تنسب لنفسك فعلاً ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الصلاة عن النبى ﷺ ، بالالفاظ المطلقة أو المقيدة أيهما أولى فى حق المصلى وهل الإطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى : وهل التقيد الذى تنبأ منه مقيد عند الله أو مطلق ؟

فقال رضى الله عنه : لا تسعمل نفسك فى شيء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقبيده فإن الإطلاق غاية التقيد كما أن التقيد غاية الإطلاق ، مع علمنا بأن

الأقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق لها حداً تميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذات لنعرف ما تستحقه من الصفات المنقضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك حصيص بالجناب الإلهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في جوهر واحد كذلك نقول في الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا قال المصلي على النبي ﷺ ، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ والعدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كرر المصلي الصلاة على النبي ﷺ ، مرة أخرى فعلى أى عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلي هذا العموم والشمول لنفيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عامليها قال ﷺ : الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد إطلاقاً وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلي عليه لتكون عبداً محضاً أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عبادتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن التفكير والتدبر في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الأمر عند فقهاء الزمان .

فقال رضى الله عنه : العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء والتفكير والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله وإصلاح الطمعة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافاً كزجاج ويلو وياقوت ظهر ما فيه . على صورة الأناء ولونه واستدارته وتربيعة وغير ذلك وإذا كان الإناء كثيفاً كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولا كرون ولا يعرف له حقيقة كلال بل إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشر دام مكته ما لم تنفقت هذه النشأة



من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلاً لأن القدرة والإحاطة تابعان للصورة قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق سر القبطون بعد انقضاء الاجل الموعود به وأطال في ذلك .

ثم قال وبالجملية فكيفما كان القلب متحققاً بالصورة التي هي خفيته كان ما فيه كذلك فالحكم ذاتماً للقلب على القلب والروح وصفاتها كما أنه محكوم عليه إصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله ﷺ ، إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى به بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان بيت الله والمملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يغبل البيت إلا ما شا كله فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبداً كما أنه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفر بما تحبه والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغنية للإنسان عن حسه كالأمر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه : إذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له : عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع لعين ألا تفترق كما لا تفترق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت له : فما الحكم في الإفاضة على النفس فقال : بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الأول فقلت له : فلا بد من الفرق فقال : فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فافهم .

وسأله رضي الله عنه : عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه : الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له : هذا إذا كان الفكر يتفكر فإذا كان

الفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك التهام فقال : لى بشرطه ففهمت مراده والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن بقاء العلوم في لوح النفس والإدراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه : العلم صفة وبقاء العلوم إنما هو لأجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أفعالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمذكور لها إنما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه : العلم صفة وكونك إليه صفة والصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في الأثني مع الأثني وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز في الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت : ورأيت في كلام الشيخ محيي الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا بمعنى عن معرفة الذات لأنه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه أن يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الدلائل فما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن التفكير في القرآن هل هو كالالتفكر في غيره فقال : هو بحسب قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم . فقلت : له فلم كان التفكير للمبتدئ ينفعه ولمن هو أكمل منه بصره مع أن الحال في ذلك عند المسكين وغيرهم بالضد من ذلك .

فقال رضى الله عنه : القلب والنفس وغيرهما من المعاني الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكير ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكير يولد علما والعلوم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهسته إلى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك في الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له إلى ذلك فإن التفاتة إليه يشغله عن عبوديته التي خلق لها ولا يليق بمعاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه في ذلك الوقت

لانه يعلم أن جميع ما ظهر له من المعارف والأسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل  
موت ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : العاقل من استعمل نفسه عند  
مولاه فيما يليق بها فإنها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعمل بها باطناً وإِنما دفعها إلى  
الظاهر قوة الاستعداد وأطال فى ذلك .

وسأله رضى الله عنه : عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك  
فى الكامل .

فقال رضى الله عنه : نعم ومن فعل ذلك أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه  
خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم فإن مواضع التهم توجب سقم  
القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أطبأه كثيرون بخلاف  
سقم القلب فإن أطبأه قليلون فإنك يا أخى ومواطن التهم فإنها تحكم عليك ولو  
كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والأمكنة بتبويرها  
وحرارتها وهما يريان من النور والحرارة .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ أولم نمكن لهم حراماً آمناً يجئى  
إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ﴾ : هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا  
البلد .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن أكمل البلاد الحرام وأكمل البيوت البيت  
الحرام وأكمل المخلوق فى كل عصر القلب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرع  
الامداد عنه للمخلوق بحسب الاستعدادات وإنما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لأن  
الامداد لا تنزل على قلب أحد إلا بعد تجرده عن حسناته وسفاته فيولد هناك ولادة  
ثانية كما أشار إليه الحديث إنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الإنسان  
ذنوب بالنسبة إلى ذلك المخلوق فقلت له : التجريد عن السيئات محله الموقف  
بعرفات كما ورد فالتجريد عن الحسنات أين يكون محله فقال : هو بحسب المراتب  
ولم أر ذلك إلا فى باب المعللة فقلت له : فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال : نعم  
ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكناً عارفاً فقلت له : فمضى يكون اللباس فقال : عند

قبره ﷺ وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له : فإذا التجريد الأول إنما كان استعداداً فقال : نعم إلا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده عارياً من الخير فلا يراه ولي الاعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتاً نسال الله العافية فقلت له : فمن رجع إلى بلاده بالفتح الحمدي ونمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أو لا إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله ﷺ ، فقال : قد يقع السلب في مثل ذلك نادياً له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حداً فقلت له : وما حداها فقال : أن يأخذ في الذل والمسكنة والإنابة إلى الله تعالى وتبراته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له : فمن أكثر الناس سلباً فقال أهل الحدال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حاجتهم وامتحانهم بالشئ ويؤذون غيرهم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت : له فمن أكمل الناس فتوحاً فقال : العارفون فإنهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم وراوا نفوسهم أحقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له : فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال .

فقال رضى الله عنه : قلب القطب طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق في كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويروونه من كل جهة ووجهه لأنه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بحسده حيث أرواه الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره إلا كماثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال : الرتبة تحكم عليه بذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر في كماله فإن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك .  
وسأله رضى الله عنه : عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب والأكوان هل هي أتم من المراقبة للحق تعالى : في جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية ؟

فقال رضى الله عنه : المراقبة لله تعالى عينا لا تصح . لان المراقب ما راقب إلا ما تخيله  
فى نفسه ، وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فافهم  
وأطال فى ذلك .

ثم قال : واعلم أن المراقبة من حيث هى تنشأ عن اصلاح الجسد بوسائله  
القلب كما أن اصلاح القلب بواسطة الطعمة وكما أن اصلاح الطعمة بواسطة  
الكسب فى الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى  
إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد  
فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله ﷺ « أفلا أكون عبداً شكوراً » ولم يقل  
شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت  
له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون إلا فى عالم الخيال لأنه أفاد العلم والتجريد مع  
الاكتساب لا يكون إلا فى عالم الشهادة لأنه أفاد العمل .

فقال : نعم . فقلت له فالعمل إتمام ظهور صورة العلم لا غير فأى فرق فقال  
: تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت : له لا بد من بيان فقال : أنا وأنت تميز عن  
البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو أن إنساناً عبر بحته بعبارة فلا تطبق القلوب  
تمسك ذلك لأنه غير مألوف ولا مشهود وأطال فى ذلك .

وسأله رضى الله عنه : عن مألوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب  
والشهادة وما فیهما من الانساب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون  
إلى الحق مع أنه أقرب إلینا من كل شيء إلى نفسه فقال : لتكون صفاته وأسمائه  
حكمت لنفسها بذاتها أنها قوى كل موجود وروحه غيرة منها أن يوجد معها غيرها  
بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الإكوبة والرهوبة وبين  
القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق  
بين كل شيء كما هو توحيده أكابر الرهبان والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الطعمة هل تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثر السلب  
فقال نعم : إلا أنه إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة

قِيَابَ الْفَتْحِ مَوْجُودٌ وَلَا يَدُ وَمَا دَامَ الْعَبْدُ مُتَوَجِّهًا فَاَلْمَدَدُ فَيَسُخِرُ عَلَى قَلْبٍ مِنْ أَرِيدَ لَهُ  
الْكَمَالُ .

وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ رُكُونِ النَّفْسِ إِلَى خُرْقِ الْعَوَائِدِ فَقَالَ : مَنْ سَوَّاهُ  
الْأَدَبُ أَنْ يَأْتِيَ الْعَبْدُ النِّعْمَةَ دُونَ الْمُنْعَمِ بِهَا فَإِنَّهُ تَعَالَى مَا أَعْطَاكَ النِّعْمَةَ إِلَّا لَتَرْجِعَ بِهَا  
إِلَيْهِ عَبْدًا ذَلِيلًا لِيَكُونَ لَكَ رِبَا وَكُفْيَلًا وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَقَّ لَا يَكُونُ رِبَا إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ عِبْدٌ  
فَإِنَّمَا هُوَ عِبْدٌ نَفْسِهِ أَوْ عِبْدٌ دُنْيَاهُ وَدَرَجَتُهُ فَيَنْظُرُ بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَبَدَّلْتَ رِبَاكَ اسْتَبَدَّلُوا  
الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مَصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ  
وَالْمُسْكِنَةُ وَبَارَأَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .

سَمِعْتُ دَرَجَتَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأَطَالَ فِي الْاسْتِدْلَالِ ثُمَّ قَالَ : وَبِالْجَسَلَةِ  
فَجَمِيعُ الْمَالُوفَاتِ مِنْ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ دُونَ اللَّهِ مَذْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُ كَلِمًا دُونَ الْحَقِّ تَعَالَى  
مَجْهُولٌ وَمَعْدُومٌ وَالْحَقُّ مَعْرُوفٌ فَكَيْفَ تَأْتِي أَوْ تَرْكُنَ إِلَى الْجَهْلِ وَالْعَدَمِ دُونَ  
الْمَعْرِفَةِ وَالْوُجُودِ فَقَالَ : الْجَهْلُ وَالْعَدَمُ أَصْلُ لظَهْوِنَا وَالْمَعْرِفَةُ وَالْوُجُودُ أَصْلُ لظَهْوَرِ  
الْحَقِّ وَمَا حَصَلَ بِأَيْدِي عِبَادِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْوُجُودِ فَفَضْلٌ وَرَحْمَةٌ وَمَا حَصَلَ بِأَيْدِي  
عِبَادِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعَدَمِ فَعَدْلٌ وَنَقْصَةٌ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا .

ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ الْأَطْعَمَةِ الَّتِي يَرْسُلُهَا إِلَى بَعْضِ الْأَخْوَانِ مِنْ لَا  
يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ بِأَنَّهُ مِنَ الْوَلَاةِ هَلْ أَكَلَ مِنْهَا أَمْ أَرَدَهَا أَمْ أَقْبَلَهَا وَافْرَقَهَا عَلَى الْهَاجِرِينَ  
فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْعَبْدُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعَ اللَّهِ اخْتِيَارٌ عِنْدَ وَجُودِ الْخِيَارِ  
فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ اخْتِيَارٌ مَعَ عَدَمِ الْخِيَارِ فَكُلْ مَا يَرْسُلُهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِلَيْكَ بِقَدَرِ حَاجَتِكَ  
وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ وَأَعْطِ مَا زَادَ عَلَى حَاجَتِكَ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تُدْبِرْ لِنَفْسِكَ حَالًا  
مَحْمُودًا عِنْدَ نَفْسِكَ تَخْرِجَ عَنْ رِثَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَسَأَلَهُ أَنْ يَدْبُرَ بِحَسَنِ التَّدْبِيرِ فَقُلْتُ  
لَهُ : فَهَلْ أَسْأَلُ أَنْ يَرْزُقَنِي حَلَالًا فَقَالَ نَعَمْ وَقَالَ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَاسْتَرْنِي بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِأَحْوَادٍ بِكَرِيمٍ ثُمَّ قَالَ : إِلَهَكَ  
وَالْجَزْعُ فِي مَوَاطِنِ الْأَمْتِحَانِ فَقُلْتُ لَهُ الصَّبْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاسْتِعْدَادٍ فَقَالَ : لَا تَقْيِيدَ فَإِنْ

الطرق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شيء قدير

وسأله رضي الله عنه : عن المرید هل الأولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضي الله عنه : الأولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تالف نفسه الراحة في الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفي الحديث إن رسول الله ﷺ قال لمن صاله مرافقته في الجنة أعني عليّ نفسك بكثرة السجود فقلت له : فإذا ليس له أن يتوجه بشيخه إلا في المساعدة له فقط فقال نعم إياك تعبد وإياك نستعين قال :

وقد رأى اخوك أفضل الدين في المنام أنه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التفسير منك الذي لم تحمل نصفك الآخر فإن من احتاج إلى غيره فهو ناقص إلا إن كان عاجزاً العجز الشرعي

وسأله رضي الله عنه : عن الميزان الذي يوزن بها الرجال فقال : هي وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب اسمع بهم وبصير يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحد وإن جمعه الله تعالى في نحو قوله تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ كما أن أصل الإسلام واحد مع أنه بنى على خمس فافهم

وسأله رضي الله عنه : عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هي نقص أو كمال فقال نعم لأن كلاً خفّ الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأمين الحاضر من الغائب وأمين الموجود من المعدم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه اكتمل في المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا يسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال ملكه للحال كان نفسه حالاً لا صاحب حال وحجب يسمى عبد الله إن شاء صرفه في ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى

بشاي مع أهل الكشف بالكشف في الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم  
قال : وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا جس معقول ولا عقل ولا نقل ولا  
وصف لنا إلا العقل الملام لنا في رتبة الإيمان العاري عن الدليل بالمدلول والبرهان والله  
تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العبد إذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الحاقمة  
أعليه ضرر فقال علمه باليقين في ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الحاقمة فإنه ما علم  
حقيقة إلا يقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما  
يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الحاقمة فقد  
قيده عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله ومن آمن للعبد علم بذلك بل لو قدر أن الله كلم  
عبدًا بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يحكم به وإنه سعيد فلا يتغير للعبد  
إن يركن إلى ذلك لانه تعالى وأسمع عليهم ولا علة لشوايه أو عقابه في نفس الأمر كل  
يوم هو في شأن ولولا الأدب لقلنا كل شيء أو مفرقة له شوق لا تحصى إن كنت قلته فقد  
علمته وهو على كل شيء وقيب .

وسألته رضى الله عنه : عن التوحيد ما هو ؟ فقال عدم قلت ووجود قال :  
وجود فقلت : فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال : نعم فقلت : فقد انعدم العدم  
لأنه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان  
فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون وبهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وسألته رضى الله عنه : عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف والمعنى  
فقال : المعنى لا بقوم إلا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غنى عن المعنى فقلت :  
فقله : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله .

فقال رضى الله عنه : قد عشيها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له : الذي  
عدى أن اسم الجلالة الأولى هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف ولذلك قال : وهو  
الغنى الحميد فقال : لا أعلم الآن أن أحداً من العارفين علم ذلك فقلت الحمد  
لله رب العالمين .



وسأله رضى الله عنه : أنا وأخى أفضل الدين ان نذهب إلى القرافة نزور  
 الصالحين فقال ما معكما دستور فإن أصحاب التوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من  
 أهل مصر فتمسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف في القلب ما كنا إلا هلكنا  
 فاما أنا ففارقته من نواحي شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت  
 روى إلا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهبة التى كان  
 وصفها لنا الشيخ فممنهم اثنان سالا له العافية والأخران حصل منها المناقلة فقال : لهما  
 الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعتا حكيتا للشيخ ذلك فقال : الحمد لله  
 الذى ما صدقكما إلا هؤلاء ولو أنه صدقكما أحد من كبار أصحاب التوبة لهلكتما  
 لانه لا طاقة لأحد بهم فلو توجهوا إلى جبل لهدموه فقلت له : فما يخلصنا من  
 أصحاب التوبة إذا مررنا بهم فى أدراكهم واخطأهم فقال الادب إذا خرج أحدكم إلى  
 مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر إن يلهو أو يلعب  
 أو يمزح لأنهم يحبون من يحفظ معهم الادب فمن ذلك اليوم ما خرجت إلى مكان  
 بعيد الأقلت دستور يا أصحاب التوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسبت بنفسى  
 كان ورائى تمساح كبير يريد يتعلنى فالتفت فإذا شخص منهم اشعت الرأس كان  
 عينيه جمرتان فقال : اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : هل اتكرم وأوتر أهل القلعة أم اتأدب مع الله تعالى  
 الذى أفقرهم فقال الادب ارجع عندي فإنه ما أفقر غنيا إلا لحكم أراد اظهارها فلا تجهل  
 فإن كل ما فى الوجود بمراى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالادب ومعه ومع  
 مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة  
 بغير اذن صريح منه وربما خالفت الآدب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى  
 ذلك الحال إليك وينقلك عما تحبه وترضاه إلى مالا تحبه وترضاه كما طلبت أن تنقل  
 ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم إن عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك  
 العفو استدراجاً لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين .

وسأله رضى الله عنه : هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لأخذ عنه الادب  
 فقال : لا تفعل ذلك فى حياتى أبداً وأما بعد موتى فإن وجدت أحداً مخصوصاً

بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه في البلاء الذي هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال : ذلك لا يمكنه الظهور لتربية أحد لانه يرى السر واجباً عليه ثم قال : واعلم انه لا يظهر الآدب إلا بالعمل كما انه لا يظهر العمل إلا العلم ولا اليقين إلا الكشف قال تعالى : فليستجيبوا إلى أي بالعمل كما استجيب لهم في العلم وليؤمنوا لي باليقين ، كما استجيب لهم في الآدب فانهم .

وسأله ﷺ : عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا ؟ فقال لي ما مذهبك فقلت : مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبي فقال : الذي اذهب إليه إن الأسباب كالمراثي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما انها قابلة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والاعوان التي هي المسببات مرآة واحدة غير مقسمة ولا متناهية ولا منكثرة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلى وصفاته في مرآة الذات الاحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكل من عبد غير الله تبرا منه ، معبوده إلى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد إلا لله تعالى والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها انتهى .

وسأله ﷺ : في عالم الخيال عن قوله تعالى : فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال : هي قلوب العارفين فقلت : له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نوراً فقال : وارث ومورث ولم يزد على ذلك ففهمت ما محته والله اعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن عالم التقيد وعالم الإطلاق وأيهما أكمل فقال : التقيد حقيقة إطلاق كعكسه لسعة لإطلاق إذا إطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقيد على حد سواء فقلت له : فما تحقيق العبارة فقال : وهما صفات لذات أحدية برهنة عن المنكر والتشبيه ومعلوم ان الصفات توجب المثلية وغيرها كما اوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والإسم فانهم .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، الآية فقال : هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام إبراهيم الخليل الذي امرنا الله باتباعه ، إذا علمت ذلك فاعلم ان الامر كان صفة

من صفات النفس ، كما أن الظلم أيضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر  
كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها أنها اعلم وأكمل من غيرها ولو  
تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح ، فهي جاهلة بمعرفته نفسها ظالمة  
لحق ربها ، حيث لم تسند إليه جميع أقوالها وأفعالها وحرركاتها وسكناتها الظاهرة  
والباطنة ثم لا يخفى أن الظالم لحق به معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة  
المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب ، وانظر إلى إبراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر  
فيه نار الحس ، كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة ، وانظر كذلك إلى البرد الذي وصفه  
الحق تعالى بالنار : تجد ذلك إنما كان من صفة برد باطنه من حر التعذيب الملقى إلى  
الشرك الأكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن  
الشرك لظلم عظيم ، فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب إلى هواه الذي جعله  
معبوداً له ومتوجهاً إليه ، قال تعالى : ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على  
علمه ﴾ فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية إنما هو لكونه لم يمتد له إلا  
خارجاً عنه وبعبارة منه ، والآله من شأنه القرب وما ثم أقرب إلى الإنسان من نفسه  
لنفسه ، لأن هواه الذي عبده عالم بما يظهر من سره ونحوه بخلاف الإله المجهول في  
الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ، وأيضاً فإن  
النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقة ، وإنما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا  
الله تعالى بقوله : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وفي قول على بن أبي طالب  
رضي الله عنه : من عرف نفسه عرف ربه فنهى على ذلك أيضاً ، فإن المعرفة تكررت  
وهي لا يتقيل التكرار ، والنفس والرب قبلا التكرار فرضى الله عن الإمام على مظهر  
التوحيد فتأمل ذلك فإنك لا تجده في كتاب .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا نتول عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم  
توعدون ﴾ ، من الموصوف حقيقة بهذه الأوصاف فقال رضي الله عنه : هذه الآية  
مخصوصة بأكابر الأنبياء وكمل ورثتهم في ظاهرها وعامتهم في باطنها من وجه آخر  
فقلت له : كيف ؟ فقال : إن الذين قالوا : ربنا الله كمل الأنبياء ثم استقاموا محمد

تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَمَامَ النَّبِيِّينَ أَنْ لَا تُخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا كَمَنْ أَلْفَاظُ الْعَارِفِينَ وَأَبْشَرُوا  
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَرَاتِبَ الْكَمَلِ كَمَا  
بَيَّنَّتِ الَّتِي تَلِيهَا صِفَاتُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْجَوَامِعِ قَالَ : وَلَوْلَا خَوْفُ الْهَيْكَلِ  
لَا اسْتَارَ الْكَمَلُ لِأَظْهَرْنَا لَكَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ عَجَبًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّكْوِينِ وَالْإِنْشِقَاطِ لِأَمْرٍ وَرَدَّ عَلَى أَدَى  
إِلَى السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ظَهَرَتْ وَبِاسْمِهِ  
الْبَاطِنُ ظَهَرَتْ وَلَمْ تَظْهَرْ وَلَمْ تَبْطُنْ إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ وَانْقَسَمَتْ بَعْدَ مَا تَوَحَّدَتْ  
ثُمَّ تَعَدَّدَتْ وَاتَّعَدَّدَتْ بِظُهُورِ الْعَدُودِ ، وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ثُمَّ تَنَزَّلَتْ بِمَا عَنْهُ انْفَصَلَتْ بِمَا  
بِهِ اتَّصَلَتْ وَاتَّحَدَتْ ، ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ﴾ ثُمَّ تَنَوَّعَتْ بِالْأَسْمَاءِ وَاتَّحَدَتْ بِالْمَسِي  
وُظْهِرَتْ مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنِ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ عَلَى نَحْوِ مَا تَنَزَّلَتْ وَلَوْلَا دَفْعُ  
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَبِالْجِبَالِ سَكَنَ مِيدَاهَا ، وَمِيدَاهَا هُوَ  
فَسَادَهَا ، ثُمَّ انْتَصَفَتْ وَبَعْدَتْ بِمَا وَصِفَتْ عَمَّا بِهِ انْتَصَفَتْ وَمَا انْتَصَفَتْ إِلَّا بِمَالِهِ خَلَقَتْ  
فَخُلِقَتْ ، وَانْحَرَفَتْ فَحُبِسَتْ وَبِأَعْمَالِهَا انْحَسَرَتْ وَلِحُدُوثِهَا انْجَدَتْ كُلُّ مِيسَرٍ لَمَّا خُلِقَ  
لَهُ ، قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ، ثُمَّ انْعَدَمَ التَّقْيِيدُ بِوُجُودِ الْإِطْلَاقِ وَانْخَرَقَ الْحِجَابُ  
وَتَعَطَّلَتِ الْأَسْبَابُ وَطَلَبَتِ الْقُلُوبُ ظُهُورَ الْمَحْبُوبِ لِيَكُونَ مَعَهُمْ كَمَا كَانَ وَهُوَ الْآنَ  
عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ لَكِنْ هُمُ الَّذِينَ حَجَبُوا عَنْهُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ .

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ، وَبِزُوجِهَا تَعَلَّقَتْ ، وَلِحُثَّتِهَا تَشَوَّفَتْ ، وَبِحَقِيقَتِهَا  
اتَّصَلَتْ ، وَلِظَاهَرِهَا تَعَدَّدَتْ ، وَبِهَا تَنَعَّبَتْ ﴿ وَانْفَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، إِلَى رَبِّكَ  
يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ ، ﴿ وَإِذَا الْمَوْزُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ، وَالرُّوحُ لَمْ تَقْتُلْ  
لَا نَهَا حَيَّةً وَإِنْ قُتِلَتْ قَبْلَ مَحَبُوبِهَا قُتِلَتْ وَإِنْ سُئِلَتْ قَبْلَ فَاقْتُلَهَا مَحَبُّوبِهَا بِقَتْلِهَا وَمَمَاتِهَا ،  
وَالْمَوْتُ عَدَمُ الْعِلْمِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ لَا تَنَالُهُ عَالَمٌ بِالْقَائِلِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ فَجَزَاؤُهُ عَلَيْهِ  
زَرْجُوعُهُ إِلَيْهِ ، قَانِطُوهُمْ بِعَذَابِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ : بِالْأَعْمَالِ  
الَّتِي هِيَ عِلْمُ الْقَلْبِ الْمُفَاضَةِ عَلَى الْجَوَارِحِ ، فَالْعَمَلُ صُورُهُ كَمَا أَنَّهُ رُوحُهُ فَمَنْ لَارُوحَ  
لِصُورِهِ لَا نَشْرَ لِصُحُفِهِ ، وَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يَرَى عَمَلَكُمْ لِأَنَّهُ الْمَعْلَمُ وَاللَّهُ  
الْعَامِلُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الرُّؤْيَا بِالْأَبْصَارِ وَالْقُلُوبِ الْمُقْبِذَةُ بغيرِهِ ، يَحْشُرُ الْمَرْءَ عَلَى دِينِ خَلْقِهِ

﴿ وإذا السماء كَشُطَّت ﴾ لان السماء علوم والوجود يومئذ الأعمال ، ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ ، ﴿ احكم يومئذ لله ﴾ ، باسمه الله لا باسمه الرب فحكم الله بعم وحكم الرب بخص ، ثم إلى ربهم يرجعون ولاوجود لصفة مع ذاتها ، ﴿ وإذا المحجيم سمعت ﴾ : نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت ، إنما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم ، فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به ، والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود ، ﴿ وإذا الجنة أزيلت علمت نفس ما أحضرت ﴾ : كذلك . ﴿ فلا أقسم بالجنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ : لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد ، ذى قوة عند ذى العرش مكين : هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو إطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده . مطاع ثم أمين إلى آخر السورة : صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء والله تعالى اعلم .

وأما تفسير سورة الانقطار فهي كتفسير سورة التكويد إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كذلك ، لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة ، وهو محل تجلى الصفات الإلهية ، كما أن الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث : ﴿ إنكم سترون ربكم ﴾ وأما الدار الأولى التى نحن فيها الآن : فهي محل تجلى الاسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة يقوم به مظهر فرد من الأفراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فآدم خصيص بالاسماء ، وعيسى خصيص بالصفات ، ومحمد خصيص بالذات ، فآدم فائق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء ، وعيسى فائق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ، ومحمد ﷺ فائق لرتق الذات ورائق الاسماء والصفات لان الخصيص بالمظهر آدمي إنما هو الآثار الكونية ، فظهرت عجائبه وتنوع حقائقه ورفائقه ، وأما الخصيص بالمظهر العيسوي فهو المعارف الإلهية ، والكشوفات البرزخية ، والتنوعات الملكية ، والتنفسات الروحانية . وأما الخصيص بالمظهر الحمدي فهو الجمع والوجود والإطلاق عن الصفات والحدود ، وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد

شرعية ، بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن . وقد وُلج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به في هياكلهم التي هم عليها الآن ، ولم يكن ذلك لغيرهم ، فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولاً قبل نزوله إلى هذا العالم ، وعيسى كذلك إلى الآن في اهل الذي ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم الاسماء ، وترك الارض وصعد إلى السماء الدنيا ، وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها . ثم وُلج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه الذي هو السماء السابعة ، ثم أولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه ، ولا وصول إليه ، فلا يصح لأحد أن يعبر عنه لحقيقة إطلاقه ، ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته المحصية به إلى ذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره ، فإنه لو أظهر ذرة من معجزاته التي هي من خصائصه في هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لأنها كلها تجليات ليس فيها رائحة الكون المقيد ، فهي برقية عن المثالية وما ظهر هنا من معجزاته فإنما ظهر لمشاركته خصوصاً المرسلين له فيه لأنها كلها كونهات مرسيات متخبرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه في الدار الآخرة المحصية بما يناسبها من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعاً وذلك من سر أوليته وأصل إنشاء العوالم وظهورها كالأحاد مع الاعداد ، ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداءً ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ، ويوم محمد ﷺ ، وسلم خمسون ألف سنة ابتداءً ولا نهاية له لأنه حقيقة الروح الكلية التي انفتحت في برزخيته بصور العالم الإلهية والكونية فلذلك قال : « نخرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فمن آمن النظر علم حقائق الكون ، ومراتبه علماً يقيناً وعلم ايضاً ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله عنه : عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض إشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن البور الذي يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد ، هل هو علامة خير أو علامة شر ؟ فقال : « هو علامة شر لأن الله تعالى إذا أراد

بعيده خيراً جعل نوره في قلبه ليعرف ما يأتي وما يذر وإذا أراد بعبد شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع في كل رذيلة وكذلك كان أكمل الأولياء الملائكية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكانوا مجهولين القيام في الدنيا لا يعلمهم إلا الله ، وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم ينقص منه شيئاً ، بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فإن الناس يتركون به ويشنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس ؟ فقال رضي الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادة نعمتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافي التسليم .

فقلت له : مهل يحل للمتحملي للبلايا أن يأكلوا من هذا من تحملوا عنه البلاء ؟ فقال : نعم لأنه كالجماعة على عمل معلوم من قضاء الخواص ، بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد خاطر بالروح في دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن أرباب الأحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلي ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدرويش المقدس ، وجبل في ، وسد اسكندر وغيرها من الأماكن المشرفة أو التي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها ، فأرادوا جبر خاطرها وإكرامها بالصلاة قال : ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطلوي والشيخ أو خودة وجماعة ، ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة في هذه الأماكن ، وبعضها في جماعة المساجد وكان سيدي إبراهيم المتبولي يصلي دائماً في الجامع الأبيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لا شيء لا تصلي الظهر أبداً مع كونه فرضاً عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسبكت والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى  
أرض مصر مع جهلهم بعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم ؟ فقال : نعم  
لا ينبغي للمفقر التصدر فى الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المظهرة مجملها ومبينها  
وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الأقاليم لكفى أهلها  
فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجات فليس هو من كمال  
الرجال وليس له التصدر فى الطريق إنما حكمه حكم بعض طلبية العلم يرشد الناس  
من ألوام إلى بعض أحكام دينهم الظاهرة ، وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها  
طريق غيب غير محسوس للناس وما تحيز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فاحاطوا  
علماً بأحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : فى سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل فى  
حملة الناس أم امتنع ؟ فقال : لا أرى الامتناع من ذلك إلا أولى لك لأن غالب الناس  
قد استحقوا نزول البلاء والمحن والخصف والمسح وأيش جهد ما تعمل .

فقلت له : قد قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت  
الأرض ﴾ فقال : صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال : جميع الأولياء الأحياء  
والأموات قد ترحضت أبوابهم للخلق وما بقى مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ ، فانزل  
كل شئ توجه به الناس إليك برسول الله ﷺ ، فإنه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق  
كلهم بالنسبة إليه كالعبد والغلمان الذين فى خدمته ، فهو يحكم بينهم فيما هم  
فيه يختلفون والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : متى يكمل العالم فى درجة العلم ؟ فقال : إذا صار  
الشارع مشهوراً له فى كل عمل مشروع وصار يستأذنه فى جميع ما يأمر به الناس  
وينهاهم عنه من الأمور المستبطة ، ويقبل بما يأذن له فيه منها فإن المجتهد قد  
يخطئ .

فقلت له : هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو ؟ فقال : لا  
يكمل فى مقام العلم حتى يستأذنه فى كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج



وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات ، فإذا فعل ذلك كان كاملاً في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : هل أזור إخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفاً أن أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها ؟ فقال : حرر النية الصالحة أولاً ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفساني ، ثم قال : احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فإن غالب الناس لا يراعى مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن الحديث إن الله يكره الخبر السمين فقال : الخبر هو العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لأن سمنه يدل على قلة ورعه إذا لو تورع عن الشهوات لم يجد شيئاً يشبع منه حتى يسمن فقلت له : فما المراد بالراسخين في العلم فقال : الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه .

فقلت له : فإذا ذلك مدح ظاهراً ذم باطناً لعدم ترقيه حينئذ فقال : نعم وما يذكر إلا أولو الألباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام ترقبهم فلم في كل لحظة علم جديد كما يجتهد سواء والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن ادخار القوت هل هو محمود لأطمئنان الجزء الذي فينا يحمل هم المعيشة فقال : ليس لفقر أن يدخر القوت إلا إن كان على بصيرة بأنه قوته وحده ، ليس لأحد فيه نصيب ، ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلاً فضلاً منه ، فإن لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر ، لأن الحامل له على ذلك إنما شح في الطبيعة ، فقلت له : فإذا أطلع الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلاً لا يصل إليهم إلا على يديه مهل يدخر ؟ فقال نعم ، فقلت له : فإن علم أنه رزقهم ولكن لم يطلع الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره ؟ فقال : لا ، فقلت له فإن أطلع الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه لكن في زمان معين لم يأت ؟ فقال : هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده ، فإنما هو حارس ولم يأمره الحق بإمساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين

فإن الحق يرد إلى يده حتى يرد إلى صاحبه ، قال : وهذا أولى لأنه يكون بين الزماتين  
غير موصوف بالادخار ، فإنه خزنة الحق لا خازن الحق والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حج بعض الفقهاء في كل سنة من غير زاد ولا  
راحلة هل هو محمود ؟ فقال : هو مذموم شرعا لأن الله تعالى فرض الاستطاعة في  
فرض الحج ونقله خوفا من تحمل من الناس في الطريق ووقوعه في الحقد والكراهة لكل  
من لم يطعمه ولم يركبه ، هذا أمر لازم ومقابل عن السلف من نحو ذلك ، إنما كان  
ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام  
أربعين يوماً وأكثر ، وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل في كل ربع  
من الطريق رغباً وبعضهم حج برغبين رغب أكله بمكة ورغب أكله في العقبة ،  
وبعضهم أكل في مصر من يوم خروج الحاج فلم يأكل شيئاً حتى رجع مصر ،  
فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم ، وأما من يخلق الناس بالسنة حذاد فسفره حرام والله  
تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر  
كيف ذلك ؟ قال : هو العالم الذي يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل  
بعلمه ويتقذى به الناس ، فإذا كان في أواخر عمره رغب في الدنيا وترك الزهد والورع  
فهموت على أسوأ حال نال الله العاقبة .

وسأله رضى الله عنه : عن السبب الذي أجاب به الأشياخ مرديهم في  
قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع أئمتهم ؟ فقال : هو كثرة الاعتقاد الصحيح ، فالفقير  
يعتقد في شيخه أنه حي في قبره والحنى يجيب من ناداه والفقير يعتقد إيمانه مات  
والميت لا يجيب من ناداه ، ثم قال : والله لو صدق الفقيه في اعتقاده الإمام الشافعي  
أو الإمام الليث أو الإمام أشهب أو الطحاوي لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من  
ناداهم من الفقهاء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة في قبورهم ، فالامر تابع لاعتقاد  
المريد لا للمشايع والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى فإني قريب فقال : في ذلك بشارة

عظيمة لنا لإفاضته حينئذ فضله علينا ، لكوننا اقرب جوار له تعالى وهو اولى من وفى بحق الحوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن الخواطر القبيحة والشهوات العالية التي يمتنعها في العرف عن الإفصاح بها هل يصرح بها المريء لشبعه أو يكتتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه ؟ فقال : الإفصاح عنها للشيخ أولى لأنه لا عورة بين المريء وبين شبعه إذ هو طبيبه ، ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريء هكذا درج الاشياخ من السلف حتى أنهم سموا الكشف عن قبائح المريء كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون ، وما كتم مريد عن شيخه شيئاً إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ، وربما مات براه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته ، فإنه كان يظهر للناس خلاف ما هو في الباطن ، ثم قال : وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمي للدقون بقرافة مصر قريباً من سيدى يوسف العجمي رضى الله عنهما أنه كان يصيح في حرم مكة من شدة العشق حتى ربما استقطت الخواطر من شدة صياحه ، فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيداً في جوانب المسجد ، ثم إن الله تعالى حول ذلك العشق الرهاني إلى عشق جارية مغنية فجاء إلى الصوفية وقال : خذوا خرقكم أنا فنتت بحب فلانة وتحول عشقى وصباحى إليها فلا تظنوا أننى باق على ما تعهدوه منى ثم صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ، ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأولى من الصوفية وقال البسوني الخرقه فإنى رجعت إليكم فقال له بعضهم : هلا كنت سترت نفسك فقال : لا أحب أنى أكذب في الطريق ، رضى الله عنه .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ، هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه ؟ فقال : كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو سؤال عن إذن إلهي خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه في الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالفسد من ذلك فإن الآفات قد تطرقه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عما يصيب الأطفال والهائم من الأمراض والاعاث  
هل ذلك كفارة لها لغصبتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال ؟ فقال : ليس ما  
يصيب الأطفال والهائم بما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا ؟ وإنما ذلك فى  
الأطفال لكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشرة نفس أكثر مما ينبغي أو غير ما  
ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانهم اختلاط غليظة مضادة للطبيعة  
فيؤثر ذلك فى أبدان الأجنة فى بطونهم وفى لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا  
لامراض الأطفال وإعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية  
وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ، ثم قال : ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا  
يشرب إلا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من أجل ما ينبغي من لون واحد بقدر ما  
يسكن ألم الجوع ، ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط فى الحركة والسكون ، وأما  
سبب الأمراض التى تصيب الهائم فإما هو لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته ، أو  
غير ما تشتهى أو تزيد فى أكلها على الحاجة ، ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها  
فتعرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث إذا صعد ابن آدم اعتزل الشيطان يسكن  
ويقول : يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرته بالسجود فابتن فى  
النار لم لم ينفعه هذا البكاء مع أنه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف ؟  
فقال رضى الله عنه : إنما لم يقبل منه بكاءه وتدمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين  
فقلت له : كيف ؟ فقال : لأن لإبليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى أحد إلا  
بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ، ووجه يؤدى به وجه عبوديته مع ربه لكونه  
يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وإرادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة ، إنما تصح من  
الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فعلمه حكم من أبطن الكفر وأظهر  
الإسلام والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّى  
جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا  
واسطة ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أن المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التى يقع

فيها التقاول ، فإن كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكاملة الحسية ، وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وإن كان التقاول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الأرض دونهم ، ويكون قولهم للحق تعالى وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ، إلى آخره هو إنكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئ من احتجابهم برؤية نفوسهم وتغيبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله .

وسأله رضى الله عنه : عن حبيب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الاوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه في حال دعاء أو صلاة أو مراقبة ؟ فقال رضى الله عنه : سبب ذلك قيام وصف الغزوة والعنى بك فإن حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين ، فإذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجب دعائك وتدخل حضرة ربك فقلت : فإذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال : بمعناه ولو كانا بالله تعالى وذلك لأن الغنى والعز صفتان لله تعالى أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فاقهم . والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل ؟ فقال : الحذر فقلت له : فما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العلل ، فقلت له : فما آفة العمل ؟ فقال الملل فقلت له : فما آفة العلم ؟ فقال : الدعوى ، فقلت له : فما آفة الحال ؟ فقال : الأمن فقلت له : فما آفة العارف فقال : الظهور فقلت له : فما آفة القول فقال الجور فقلت له : فما آفة الحية فقال : الشهوة النفسانية فقلت له : فما آفة التواضع ؟ فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له : فما آفة الصبر ؟ فقال : الشكوى لغير الله ، فقلت له : فما آفة التسليم ؟ فقال التفريط في أوامر الله ونواهيه ، فقلت له : فما آفة الغنى ؟ فقال الطمع في أن يكون كل شيء له فقلت له : فما آفة العز ؟ فقال : البطر فقلت له : فما آفة الكرم ؟ فقال : السرف فقلت له : فما آفة البطالة ؟ فقال : الفقر من الاعمال في

الديارين ، فقلت له : فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به ، فقلت له : فما آفة الاتباع  
للسنة ؟ فقال : التأويل لآيات والأخبار فقلت له : فما آفة الأدب فقال : التفسير ،  
فقلت له : فما آفة الصحة فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة الفهم ؟ فقال :  
الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المريد ؟ فقال : التسلسل على مقامات الرجال من  
غير سلوك طريقهم ، فقلت له : فما آفة الفتح ؟ فقال : الاكتفات إلى غير الله ، فقلت  
له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال : الوهم ،  
فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال : شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة ؟  
فقال : الإعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها ، فقلت له  
فما آفة الكرامات ؟ فقال : الاستدراج ، فقلت له : فما آفة الداعي إلى خير ؟ فقال :  
حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظلم ؟ فقال : الانتشار ، فقلت له : فما آفة  
العدل ؟ فقال : الانتقام ، فقلت له : فما آفة التقليد ؟ فقال : الوسوسة ، فقلت له :  
فما آفة الإطلاق ؟ فقال : آفة الإطلاق الخروج عن الحدود ، فقلت له : فما آفة رؤية  
النقص في الأعمال ؟ فقال : قلة الشكر لله تعالى ، انتهى وهو كلام نفيس .

وسألته رضي الله عنه : عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما  
من الأخلاق هل الأولى للتظاهر بقصد ذلك حتى لا يعظمونه ؟ فقال رضي الله عنه :  
من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها ، لا أنه يرميها بغير إذن  
شرعي إلهي قال : وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بني  
إسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر إلى البراري هروبا من ذلك كيف عبده  
وجعلوه إلهاً فمر من شيء فوق في أعظم منه ، وإن كان لم يقصده بدليل أنه مثل عم  
ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ  
مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله  
تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده  
ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن مقام الإحسان هل يصح لأحد دخوله قبل التخلق  
بكمال الإيمان ؟ فقال : لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التخلق بكمال الإيمان ،

فإن بنيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه براه ، فقلت له : وما علامة كمال الإيمان في العبد ؟ فقال : أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الرب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعاً على أنفسهم وأموالهم وأهلهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان بعممة فقلت له فما أصبح مقام الكمال في الإيمان ؟ فقال : أصبح الإيمان ما كان عن نجل إلهي ، لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ، ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه ، لأن حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم ، إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون ، لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخى أن رتبة الإيمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الأعداد الكلية والحزنية إذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها ولعارها ، فقلت له : فهل يصح التعبير عن حقيقة الإيمان ؟ فقال : لا يصح لأنه شيء ، وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه ، قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التى يحكم لصاحبها بالإيمان فإنما هي راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أحد من أصحابها ، بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الحق إلى الله تعالى ، هذا بالنظر لعوام الناس وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى ؟ فقال : علامته أن لا يبرأ من على أحد من خلق الله تعالى ، لأنه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضاً أنه ينتفى عنه الرياء والإعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالأصالة وإنما هي لله عز وجل ، ومعلوم أن أحداً لا يرأى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ، ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك . كما لا يصحب الإسلام اعتراض ، وكما لا يصحب الإيمان

تاويل ، وكما لا يصحب الإحسان سوء أدب ، وكما لا يصحب المعرفة نهمة وكما لا  
يصحب الإخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم .  
وسألته رضى الله عنه : أيهما أكمل الفن أو المكاتب ؟ فقال : الفن أكمل  
فقلت له كيف ؟ فقال : لأن المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودخوله في رق  
نفسه وشهوته فإن وفي بفعل ما كاتبه عليه سيده انتقلع عنه الإمداد وإن لم يوف  
بذلك فحالته موفوف وخاتمة مجهولة وأيضاً فإن العبد يحمل إليه رزقه وهو في رق  
سيده واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى  
لأولى الألياب .

وسألته رضى الله عنه : هل للعبد حالة كمال لا يكون في مقابلتها نقص ؟ فقال  
: لا ما كمل عبد من جهة إلا ونقص من جهة أخرى فقلت له : ما مثاله فقال : من  
غفل عن ربه هنا طال حضوره معه حضور حساب أو عتاب ، ومن طال حضوره معه  
هنا خف حضوره معه هناك ، فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم  
ويحبون أن تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلي إنى أحب أن يطول  
حسابي يوم القيامة لأجل قولبي له يا عبيد فهذه عندي الذ من نعيم الجنان كلها ،  
وقال مجنون ليلى رضى الله عنه .

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتى في المحشر

فانهمم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أعمل لى حرفة أكل منها ؟ فقال : لا تختار مع الله  
شيئاً إلا مع استئذانه وإذنه لك فإن رزق العبد في طلب مرزوقه دائر ، والعبد في طلب  
رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر ، فلا يقال السعى أفضل مطلقاً ولا ترك  
السعى أفضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق ، بل هو على قسمين رزق يأتى  
إليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لا بد فى وصولك إليه من السعى  
فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فانهمم .

وسألته رضى الله عنه : هل للعارف أن يحصى نفسه وأصحابه بالخال والتأثير



من يؤذيهم من الظلمة ؟ فقال : نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً في الأدب فهو كمال من حيث العلم ، ثم قال من ترك للمؤاخذة لم يؤذه تعيب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى إلا إذا مس باضرار الله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : ماذا يلزم نزول العلوم الإلهية في القلب ؟ فقال : ذهاب جميع النقول منه فإذا صار فارغاً من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لأنها لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ، ثم لو تصور نزولها في الأوعية المتقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصبر أحد يعرف يقرأ الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد انشد مجنون بنى عامر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى - فصادف قلباً فارغاً فتسكن

والله أعلم .

وسأله رحمه الله : عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة ؟ فقال نعم : يعرف ذلك باحتساب بهي سيده وامتنال امره ، فإن لم يحتسب ولم يمثل مطلقاً أو في بعض دون بعض فهو فيما اخل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين ، فإن غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا اجر ولا إثم ، فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة علمه فإن الثوب بذل على لا بسبه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب كفر الكفار مع أنهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول ؟ فقال رضى الله عنه : إنما كفر منهم من لم يكن موجوداً عند أخذ الميثاق فلذلك آمن بعضهم ، وكفر بعضهم لأن ظهور الخلق هناك كان على التدرج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الضقة كوناً ورمناً ، والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق ، وأما من كان موجوداً عند الميثاق الأول فإنه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا أسرار لا تسطرف في كتاب الله أعلم ، فقلت له : فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهي مجسدة روحانية أم روحانية فقط ؟ فقال : الروح لا توجد قط إلا في مركب من جسد أو شبح ولا تغفل بسيطة أبداً لكن الحكم

حقيقة دائر مع الارواح لا مع الاجساد فإنه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا  
الإجابة بطلى فإن الموجودات في الاولية عبارة عن اشباح يتعلق بها ارواح ، ولكن  
الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال في الاجساد الاخرية تنطوي اجساد اهل  
الجنة في ارواحها عكس اهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم ، حتى ان  
بعض الناس انكر حشر الاجساد حين رأى فى كشفه ارواحا تطير كيف شاءت والحق  
ما ذكرناه والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة اصحاب الاحوال حتى تعاشرهم بالادب ؟  
فقال : علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وصمة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم  
لما يقال لهم وأطال فى ذلك .

ثم قال : وسمعت سيدى إبراهيم المتبولى رحمه الله يقول ما فى قلب العبد  
يظهر على وجهه ، وما فى نفسه يظهر فى ملبوسه ، وما فى عقله يظهر فى عينيه ،  
وما فى سره يظهر فى قوله ، وما فى روحه يظهر فى آدبه ، وما فى جسده يظهر على  
حركته ، فأرباب الاحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا ، وإن سار  
ساروا ، والعارفون كالجبال الراسيات والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن اشد العذاب على العبد ؟ فأجاب اشد العذاب  
سلب الروح فقلت له : فما اشد النعم ؟ فقال : سلب النفس ، فقلت له : فما اكمل  
العلوم ؟ فقال : معرفة الحق ، فقلت له : فما افضل الاعمال ؟ فقال : الادب ، فقلت  
له : فما بداية الإسلام ؟ فقال : التسليم فقلت له : فما بداية الإيمان ؟ فقال : الرضا ،  
فقلت له : فما علامة الراسخ فى العلم ؟ فقال : ان يزداد تمكينا عند السلب وذلك  
لانه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه  
وفقداه عند سلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله اعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العارف هل له التصرف فى رتبته بعلمها على من  
بعده من ولد وصاحب ؟ فقال : لا يصح للعارف التصرف فى ذلك لان الرتبة حقيقة  
لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ، فقلت له : فهل للعقل الغوث فعل شيء من

شرق العرائد كطى الارض ونحو ذلك ؟ فقال : ليس من شأن القطب إظهار الكرامات والحواري لان مقامه النستر ، وهذه الأمور تظهره ، ثم سكت ثم قال : وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر فى كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى .

وسأله رضى الله عنه : هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطى الوجود لله حقه ؟ فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ، ثم قال وأوضح لك ذلك وهو أنه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يحب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال : ومن هنا يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية ، وبين العبد والرب ، وبين الروح والجسد والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن مقام رأيته وهو : أتى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسألت نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح ؟ فقال : هو صحيح لكن السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تردد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم .

وسأله رضى الله عنه : هل أرخى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : لا ترخى لك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى النمو والزيادة فى كل شيء نظرت إليه أو مستته فتكون تلك الزيادة المرخاء من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالتعم لا غير ، وبلغنا عن السرى السقطى لما أرخاها لأبى القاسم الحنيد أراد أن يسقف بينه فقصرت خشية منه عن الوصول إلى الحداد الآخر فمطعها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخى له عذبة ويرخيها للمريدين وإلا فيتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقة عندكم ؟

فقال : شرط لباسها عندى أن يعطى الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة والعزم أنه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع الاخلاق المذمومة ، فلا يصير فيه خلق مذموم ، ثم إنه يلبسه القلنسوة التى معه أو

الثوب فيخلع عليه فيها جميع الاخلاق الحمودة التي يمكن مثله التخليق بها ، فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالباسه الخرقه للمريد كالاستهزئ بالطريق ، قال : هكذا ليستها من يدي سيدي إبراهيم المتبولي رضى الله عنه ، قال : وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله عنه انه لبسها كذلك من يد سيدي أبي العباس الخضر عليه رضى الله عنه : تجاه الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ ، قلت له : فما شرط تلقين الذكر عندكم ؟ فقال : شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم أنه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت : وما علومها ؟ فقال : هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يتجهل شيئا من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب ، قال : ولما لقى رسول الله ﷺ على بن أبي طالب رضى الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل ، فقال له ابن عباس : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وقال : وما لنا إلا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي ، فقلت له : فإذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنما هم يتزاحمون عليها بغير حق ، فقلت له : فإذا صرحوا بأنهم إنما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم ؟ فقال لا ، والله تعالى اعلم .

ثم أتى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال : ومن أين هؤلاء معرفة شيء من ذلك ؟ فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ضنوا أن غيرهم حاله كحالهم ، ومن ذلك تنبص لأهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فإن طالب الترقى ، كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى إليه حتى أصل إليه ؟ ويشكر من يده له على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقى إلى ذلك ، والله بلطف بنا وبهم أجمعين .

وسألته رضى الله عنه : عن خطوط ثواب الاعمال على قلب العبد حال الشروع

فى الطاعة هل يقدح ذلك فى كمال الإخلاص ؟ فقال : لا يقدح إن شاء الله تعالى إذا طلب ذلك من وجه السنة وإظهار الفاقة ولكن عليك بالأدب مع الله ، وافعل كل ما أمرك به واترك العلل كلها فى جميع أعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى بمحو الله ما يشاء ويثبت ، واحذر أن تقطع بشئ فهمته من الكتاب والسنة ولو كان فى نفس الأمر موافق للصواب فإن معانى كلام الله لا تنحصر لأحد من الخلق ولو انحصرت لأحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تنكلموا قط مع من أفتى فى التوحيد فإنه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشية الله عز وجل ، ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توفقكم عما أنتم مخلوقون لأجله ، فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشياخ من المرید أن يلتزم أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا أنه يحفظ نقالات الناس . انتهى .

وسمعه يقول : عليكم بحفظ لسالككم مع علماء الشريعة فإنهم بوابون لحضرات الأسماء والصفات ، وعلیکم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرات الذات ، وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة فى كل وقت بحسب مشاهدتهم للشعون الإلهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة فى الله حتى يموت تحجابه عن الشؤون الإلهية ، وإياكم أن تقرّبوا من الأولياء إلا بأدب ولو باسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فرما مقتوا على أقل من القلب ويتفقد الله مرادهم فيكم ، قال : وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فرما دعوا عليكم وكشفوا غوراتكم انتهى .

وسمعه يقول : إذا صحبتكم كاملاً فلا تقولوا له كلاماً إلى غير ظاهره فإن الكامل لا يسترون لهم كلاماً ولا حالاً ، إذ التدبير من بقايا النفوس وحفظها وهم قد خرجوا عن الحفظ ، و أيضاً فإنهم لا يرون إلا الله فيسرون كلامهم عن سواهم .

وسمعه يقول : اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبوراً ، فإن الله تعالى يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الإلهي .

وسمعه يقول : الحقيقة والشرعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة ملت إليها فانت لها .

وسمعه يقول : عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرس ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لي بيتاً أسكنه .

وسمعه يقول : عليكم باخراج كل ما علق به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما ، وعليكم بالصبح لإخوانكم ولو ذمكم - وسمعه يقول عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم التي ينم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة ، فإن كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال أطلع الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس ، كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه .

وسمعه يقول : إذا غضب شيخكم على إنسان فاجنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربه ، فإن الأشياخ لا تغضب إلا بحق ، ولا ينبغي لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم ، وإذا فاجأكم في حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ، ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فإنه سوء أدب ، ولا تاتفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائناً من كان لاسيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فإن عندهم من الأدب ما ليس عند غالب الناس ، وأياكم أن تظهروا لكم كسفاً أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم ، واحذروا من قرب تعالى أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه ، وذلك أن أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل ، فإن حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله في القرب إلا بعداً ، ولا حاله في العلم إلا جهلاً ، ولا حاله في التواضع إلا كبراً ، فعلم أن شهود القرب بمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، واحذروا من الاعتزاز بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبيكم له حتى

يشغلکم بکم عنه فإنه إذا كشف لکم عن حقائقکم حسبتم أنکم هو ، ومن هنا  
يقع الاستدراج أمين التراب من رب الارباب فقلت له : فما الخلاص فقال أن تشهدوه  
تعالی به لا یکنم .

وسمعتہ رضی اللہ عنہ : يقول إذا نازعتک احد فی مسألة ورد علیک قولک فی  
مصنفک أو غیره فلا تبادر لجوابه ولا ترادده بل تربص وانتظر له وقتاً آخر وتعرف سبب  
ذلك القول علیک من الحق بمحضور وأدب ، فرمما یکون الحق تعالیٰ إنما رد علیک  
قولک علی لسان هذا المنازع لغفلة طرأت علیک ، ومتى أجبت عن نفسك من غیر  
تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الآلهية .

وسمعتہ يقول : إذا ذكرت لاحد فائدة فلا تذكرها له مع شهود أنك أعلم منه  
أو أفضل فتعجب بذلك ويقوم شعورك عند نفسك علیه ، بل اذكر الفائدة خوفاً أن  
تلجم بلعام من نار يوم القيامة ، أو بنية نشر الشريعة فی العالم لا غیر ، وإذا أنكرت  
على شخص منكرأ فی الشرع منصوباً علیه باتفاق العلماء فلا تنكره علیه بطبعك  
مع الغيبة عن الشارع ، ولا تعنفه علیه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك ،  
واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما  
استطعت ، وإياک أن ترى نفسك علیه حال الإنکار لأن نفسه تتحرك وتعاوندك ولو  
كان معك الحق البقین ، وذلك لأن النفس إذا تحركت ركبها الشيطان فیصير هو الناطق  
فیها فتقوم أنت وتقعبد من الغیظ اعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخیک ، ولو  
كشف لك لوأیت إلیس هو الناطق والراکب لأخیک فافهم . فقلت له : کیف أرى  
نفسی وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق ؟ فقال : التفاضل لا يقع فی الذوات حقيقة  
وإنما يقع فی الصفات نصفة العلم التي قامت بك مثلاً أفضل من صفة الجهل التي  
قامت بأخیک ، فما وقع التفاضل إلا فی الصفة ولم يقع التفاضل فی الذات ، وانتظر  
إلى قوله تعالیٰ لعبد ﷻ ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ فسمى بالاسم الذى يشاركه  
فيه جمیع الناس ، ولم يسم فی هذه الآية بأعلى أوصافه كالتبوة والرمالة فما فارق  
غيره إلا بالوحى كما قال يوحى إلى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ،  
ولولا أن رسول الله ﷺ أمر بإظهار رتبته فی الآخرة بقوله : « أناسيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر ، لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد مبادته على بقية الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . فانهم فعلم أن التفاضل لا يكون إلا في الأشياء الثابتة ، وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر ، فإذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل ، فلا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهي ، فإن العروضة لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الإنسان الكامل ، وكذلك الجاهل فانظر إليه من ذلك الوجه لتوقيه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو في حضرة الله عز وجل ؟ فقال : لا يصح لمن هو في حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لأن حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع ، قال عليه السلام : ما تجلى الله عز وجل لشيء إلا خشع ، ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا أنه ليس في حضرة الله تعالى أصلا وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العوالم والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم ؟ فقال : العامي من أهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستبد بعقيدته إلى أمر مربوط ، ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو إن فتسح له ما يوافق معتقده ساء فتحا والأسماء مبعاً ، وقد ينجي الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء في غير معتقده ، وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن في الختاب الإلهي منعاً أصلاً وجوده فياض على الدوام وإن وقع له منع أو عطاء أو ران ، وإنما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذي خلقوا له ، فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرأة لم تنزل مجلوة ، وإنما التباينات واقع في المبصرات فإن رأت النور رأت ما كشفه النور ، وإن رأت الظلمة لم تتعداها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والأعشى إنما هو ناظر إلى ظلمة الماء الذي نزل في عينيه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن طلب المرید ظهور كرامة هل يقدح ذلك في أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله في طريق القوم ؟ فقال رضى الله عنه :



طلب المريد الكرامة مما يقدح في إخلاصه ، ثم لا يدل عدم الكرامة على أنه لم يحصل له شيء من مقامات القوم .

وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وإنما هي موطن العمل وتهيهو الخلل ، فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج ، فلا يجب على المريد إلا تهيهو الخلل ، وأما النتائج فإنها أمامه في الدار الآخرة ، فلعلم أنه لا يلزم من كون الإنسان لم يكشف له عن شيء مما كشف للقوم أن يكون ناقصاً لا نصيب فيما حصل للقوم بل يقال إنه عند الكوث كمل تهيهو واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالأمور في ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره ، إنما هو تقديم وتأخير والله اعلم .

وسأله **رحمته** : عما يفعله المشايخ من ترتيب الأوراد للمريدين هل هو مذهبكم ؟ فقال : لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لأن الأوراد نصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة ، يمر الإنسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب في محل آخر ، وإذا لم يتقيد الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلاً في أي وقت كان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده ، فالمدار على عدم الغفلة في العبادة ، فمن رزقه الله تعالى الحضور في الأوراد المرتبة فلا بأس به فقلت له : فما مذهبكم في المعاهدة للمريد بأنه لا يعود بعضى الله عز وجل ؟ فقال : هو أيضاً مما نكرهه لأنه لا يامن متعاطي ذلك من الوقوع في الخيانة فيضير عليه إثم المعصية وإثم خيانة العهد ، ولو أنه لم يقع في معاهدة لكان عليه إثم واحد فالأحسن للشيخ أن يأمر المريد بفعل الأوامر واحتساب التواهي من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك ؟ فقال : خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى أبداً إذ قد فرغ تعالى من الأوامر والنواهي على لسان رموه **رحمته** ، فكل خاطر تجد فيه أمراً أو نهياً فاعلم أنه خاطر الملك فعلم أن خاطر الحق تعالى الآن إنما يعطيك المعارف الإلهية ويكشف لك عن

الأمور الغيبية التي سهلتها من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك وبذك  
ومؤيدك إلى غير ذلك ، فقلت له : فما الفرق بين العلم والكشف ؟ فقال : الكشف  
هو علمك بالحقائق على ما هي عليه في نفسها ، والعلم هو علمك بالأمور على ظاهر  
ها والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث : « عبد الله كأنك تراه » أى الحائض أكمل  
أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب ؟ فقال رضى الله عنه : عبادة الحق تعالى  
على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى : ﴿ ألم تعلم بأن الله يرى ﴾ وأما  
عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فإن ذلك راجع إلى ما أمسكه في نفسه من شاهد الحق  
وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ، ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه  
تعالى يرى العبد والعبد لا يراه ، وذلك أنك إذا ضيقت شهوده تعالى في قلبك عند  
صلواتك فقد اخلت شهودك عن بقية شهود الوحد المحيط بك ، وإذا تحققت ذلك  
علمت عجزك عن رؤيته لتقيده وإطلاقه وضيقك وسعت ، فإذا عرفت ذلك بقيت  
مع نظره الحق إليك لا مع نظرك إليه لأن نظرك يقبده فيخرجه عن إطلاقه فيحدد  
وهو المنزه عن الحدود والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قول بعضهم إن الأندية سارية في جميع الوجود  
وما معناه ؟ فقال : أعلم أنه لما كان الإنسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة  
وجسم حساس وكان حيداً أنه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت  
حقيقته ، وكان غيب الإنسان الذي هو روحه قائماً بظاهره لا قيام لوجوده إلا به  
لمضاهاته للعالم الأكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطلقه  
ومتيده ظاهره وباطنه قائماً بالحق ، مفتقراً إليه ، لا يقوم بنفسه طرفة عين ، فمن شهد  
ذلك تحقق سرّيات الأندية حيث في الأشياء بسطها ومركبتها وجميع أحكامها ،  
فليتأمل فإنه نفس والله أعلم .

وسمعه رضى الله عنه يقول : ما العلة في منع المرید من قبول الرفق من  
الناس ؟ فقال : لأن المرءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية

حقوفهم ، وعلى مراعاتهم وإذا كان الأمر كذلك فمضى بتحقيق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والاحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا احدية فلا فتح والله اعلم .

وسمعه رضى الله عنه يقول : ينبغي للذاكر ان يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون فى تهيبته غير خال من العبادة ، وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الأكوان وتهيؤا لخل لا غير .  
وسمعه أيضاً يقول : إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكناً لا يساعده بتفعله . فإذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة إلهية كان أكمل فى الاستعداد .

وسمعه يقول : المتجلى الثانى لا يكون ابداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون ، فإذا التجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق ، قلت : وقد أوضحنا ذلك فى محث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم .

وسمعه يقول : إن الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك أنه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالى بالصلاة فإذا شرع فيها جاءه وحس إليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكت العهد مع الله تعالى ، وهذا هو مراد إبليس ، ومن جملة مكاييد إبليس أيضاً أنه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجهل من آتاه لعله أن الجهل اكتف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شهوة ، ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد النوبة منه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة الحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع أن الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة ؟ فقال رضى الله عنه : لا يتقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده ، فالعبد إذا مستقبل

للحق في غير جهة بباطنه ، وليحذر العبد أن يتوهم أن نفسه قد احاطت بها الجهات كصورتها الظاهرة خوفاً أن يبقى الحق في وهمه كالدائرة المحيطة ، فإن ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التي هي ليست من عالم الحسن في غير جهة ، كذلك يكون الحق في غير جهة ، وأما ظاهر العبد فإنما هو متوجه إلى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الأمر الذي هو فيه فإنه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حبيب اختياره لتبدد حاله وكان يترجع عنده في كل وقت جهة ما وربما تكافأت في حق الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد في الترجيح فيتبدد بالكلية ، فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه . انتهى .

قلت : وقد بسط الشيخ معنى الدين الكلام على هذا المحل في واقع الأنوار والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : لم كان صاحب الحال يؤثر في الناس إذا وعظهم دون الكامل ؟ فقال : أعلم إن أول الطريق بداية ، ثم حال ، ثم رسوم ، فمن صاحب الحال قلب عينه كالإكسير ومن صاحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صعبته فيه ، ولذلك كذبت الأمم رسلها لأن الرسل ما بعثت إلا بعد رسوخها في العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال ، فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الأمور ويبطن عنهم ما فوق طاقاتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم .

وسأله رضى الله عنه : عن السالك إذا مات قبل فتحه ؟ فقال : يرفع إلى محل همة لأن همة تجذبه انتهى . والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن المواقف إذا تراكمت على الباطن في صلاة أو غيرها بماذا ترد ؟ فقال : لا يخلو تعلق المخاطر إما أن يكون موجود أو معدوم فإن كان تعلقه بموجود فآخريه عنك وإلهه فيه ينقطع خاطرك عنه ، وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالمعدم فرد خاطرك بالعلم إلى أن يسكن والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الكامل هل له الركون إلى عدم مكر الحق تعالى

به ؟ فقال : الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضى  
عنك رضى الاكبر ، فبعد ذلك كله لا يؤمن تعالى وذلك ليوفى الاولوية حقها ،  
ونأمل ما اخبر ما ورد فى أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طفقا بيكيان فاحسب الله  
تعالى إليها ما يبيحكما وهو أعلم فقالا : خوفاً من مكرك ، فقال لهما الحق تعالى :  
فكهدا كونا لا تمانا مكرى والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قول أبى يزيد سبحانى مع أنه مشهور بالكمال  
والشطح لا يكون من كامل ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أن أبى يزيد لما نزه الحق تعالى  
وقدسه قيل له فى سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك  
إذن نزه عن النقائص ، فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولاً ذاتياً  
صوروباً حقاً لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول  
كلام المارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل  
والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن ميزان الحركات المضمومة والمذمومة ؟ فقال : ميزانها  
أن تنظر ما بعدها فإن وجدت سكوناً ومزيد علم فاعلم أنها من الحق ، وإن وجدت  
بعدها ندماً وضيقاً وتشويشاً فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات  
والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكالمتهم  
ويكون مع ذلك حاضراً فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته ؟ فقال : لا يصح ذلك  
لبسدى ولا مئتهى ، الا ترى إلى رسول الله ﷺ الذى هو سيد المرسلين كان إذا أتاه  
الوحى يغيب عن الحاضرين إلى أن ينفضى الوحى ثم يبرى عنه هذا مع كونه كان  
فى خطاب ملكى ، فكيف يكون استراقه فى خطاب الحق تعالى ! فقلت له : فهل  
للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر ؟ فقال : لا ينبغي له أن يشتغل بمعانى الذكر وإنما  
الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعيداً لا يعقل معناه ، فإذا ذكر كذلك كان  
الذكر يعمل بخاصيته فيه ، فقلت له : فإذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال

نعم لأن المذكور بما أتى الذاكر فلا يجده حاضراً فيحرم مثوده لأنه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن المجدوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال : أعلم أن مثال المجدوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الأرض ، فالتاس يرجلون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الأرض إلا أنه يمر بصره على جميع المراتب ، فكذلك المجدوب لابد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة .

وأما السالك فيقيم الله تعالى فيها ما شاء ، فلا تنوهموا أن المجدوب لا يعرف الطريق والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن رفع له الصلاة فى القبر كتابت البائى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله فى غير معمل ؟ فقال : يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ ، فقلت له : فهل لعمل المثلثات المتحيلة لأهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتغضى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ ؟ فقال : لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس ، فقلت له : فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الأولياء ؟ فقال : هو ملك يخلق الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الأمور ، فقلت له : فالأنبياء ما حكمهم ؟ فقال : من كلمه نبي من قبله فهو عينه لا مثاله والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص ؟ فقال : إذا تحقق اتس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الأخذ عن الله واستغنى عن المادة لأن وازده لا يتوقف خيئته على وجود الخلق ولا عدمهم ، قال : ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووازده على وجود الخلق ، ولهذا يقول بعض العارفين وجدت وازدى فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون غيره أى لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ، ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام .

وسأله رضى الله عنه : هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك ؟ فقال : نعم وذلك لأن للحسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلي الإلهي والأدراك من غير واسطة النفس ، وإذا انتقلت النفس إلى محلها الأصلي بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الإدراك بتلك الحقائق التي تخصه ، وتولا ذلك ما كان لقوله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ معنى لأن التسبيح هنا عبارة عن المعرفة وتقديره : وإن من شيء إلا يعرف وجهه وموجده وينزهه ويقده عما لا يجوز عليه وهذه هي حقيقة المعرفة ، وبذلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا المكاشفون الكامل والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له ؟ فقال : معناه إنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون ، وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعاني والوجوه التي تدل عليها هذه الالفاظ بالنظر إلى كل شارح ، فما من شارح يقصد وجهاً في شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق ، فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور ، وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العارف إذا دخل النار في الآخرة والعباد بالله تعالى هل يبين لنا نقص مقامه في الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضى ؟ فقال : أعلم أن العارف إذا دخل النار قد دخوله بمنزلة الأمراض التي تصيبه في الدنيا سواء ، فكما أنه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالأمراض لتمحيض عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه ، فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار ، فقلت له : قد بلغنا أن صاحب الحال بحميه حاله وتذوي عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له : جزعنى فقد أظفأ نورك لهي فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال ؟ فقال : صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك ، وإنما العارف ألقى قياده لتصاريف الأقدار بين يدي الله عز وجل فلم يختار غير ما اختاره الله له وغير العارف يغر من تقديرات الحق تعالى ، فلذلك كان العارف أكمل في الدرجات ، فإنه إذا دخل الجنة

كان صاحب الحال يرى درجة العارف ، كما يرى الكواكب فى السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم . فقلت له : فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تبنى ذلك كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ فقال رضى الله عنه : إنما يبشئ الحبيب ويعذب من كونه محباً ، وإنما ينعم من كونه محبباً كاهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين إذ المحب يقع له الامتحان لينبش صدقه وكذبه عند نفسه ، فقلت له : فما حال الأنبياء ؟ فقال : قد جمع الله ثلاثين بين البلاء والنعم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم .

وسألت رضى الله عنه : أيهما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الأمور التى لا يتأهلها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين للعربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد فينقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمرروا على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق الانفس بمعجائب الملكوت ، ثم إذا فتح على المريد حينئذ يندلى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له : فهل للشيخ أثر فى الفتح ؟ فقال : نعم له اثر لأن الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فإنها أقرب من هذه ، والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى أن السلوك للسالك يمر على جميعها إذا أخذ الأمر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فإذا وفق له العارف اختصر له الطريق .

ثم قال : أما سمعت إشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العارفين فلم أرلى فيهم قدماً ، ووقفت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدماً ، وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم ، إلى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أرلى معهم قدماً فقلت يا رب فكيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعالى فاختصر لى تعالى الطريق بالطف كلفة واخصرها ، فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه تعالى أعلم .



وسأله رضى الله عنه : عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كما قيل ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أنه ليس للفروع إلا ما كان للأصول وقد أقام قلته في القطبية مدة رسالته وهي ثلاث وعشرون سنة على الأصح ، وانفقوا على أنه ليس بعدة أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وقد أقام في خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الأقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدي ، فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم في الخلافة أربعين سنة ، فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجا سالم المروزي أنه أقام في القطبية دون العشرة أيام ، وكذلك الشيخ أبي مدين المغربي ، فقلت له : فهل يحتص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت كما يسمعون من بعضهم ؟ فقال : لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفاً فتعصب لنسبه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة كون البلاء عقوبة ؟ فقال : علامته عدم الصبر وكثرة الخزع والشكوى إلى الخلق فقلت له : فما علامة كون البلاء تمحيصاً للذنوب ؟ فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بإداء الطاعات ، فقلت له : فما علامة كونه رفع درجات ؟ فقال : علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم في كتاب فتوح الغيب لمسيدي عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما غصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدي علي الخراساني رضى الله عنه آمين وقد حبيب لي أن اختتم هذه الأجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخى أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم في مصر والجالسين في الزوايا بغير إذن من مشايخهم ؟ فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الزهّاب .

الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبرهوبة

نفسه بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القاص لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر  
وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم .

وبعد فقد قال الله الحكيم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آيَةً مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي  
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾  
والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر ، الحالسون للناس بغير إذن  
إلهي سلام سنة الإسلام ورضي واسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو  
بعضه في مثل هذا الزمان الذي لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، وأعلموا أن السعيد  
من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره ، وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه  
في اللواتم التي لم يرد بها وجه الله ، ولم يجمع لهم الجمرع على طعامهم حتى  
يفضحهم فلا يكمّلوا عشاء الأصحاب إلا من السوق وقد قال سيدي إبراهيم المتبولي  
رضي الله عنه : وعزة ربي كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه  
ويحمل عنه بلایا تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم  
أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذي لم يرض به إبليس في هذه الدار  
مع أماته في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذي وعده الله به من الإنظار إلى  
يوم الدين ، وتصبرتم لأمر لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم  
أنفسكم أحوالا شيطانية وأموراً نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج  
الكامن بين صفحتي الخو والإثبات ، وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية  
وآمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر اثر ذلك على وجوهكم ، فتنهوا أيها  
الإخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار ، وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام  
والشبهات ، واحترفوا وكلوا من كسبكم ، ولا تأكلوا بأيديكم وثيابكم الصوف ،  
واخفوا نفوسكم حتى يضطرركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله ﷺ  
بقفلة ومشافهة ، وأما بإذن شيخ عارف قد خیر الطريق ، وأعلموا أن من نازع أوصاف  
الربوبية لأجل هواه وقع بما يظهر في سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف

ومواقف وإلقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء ، بل هو من الله في شيء  
فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن التكرار بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله  
العلي العظيم ، فالتقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الأعلى  
إلى العالم الأدنى جامعة تأسر الهوية بصفة الأحدية وتعتو الواحدية ، لم تترك مرمى  
لرأى ولا مرمى لرائى في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم  
متشبهة بلسان العدم من حضرة الأزل والأبد ، بسر تضعيف الأحد في مراتب  
العدد ، لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ، ولا يصح افتراضها بصحيح العقل مقطوعة  
على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ، ومن الناس من يعبد الله على  
حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة  
ذلك هو الخسران المبين ، اعلّموا إياها الإخوان أن البرزخية الإلهية الأولى القاضية  
لعدم الأسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحادية ذاتها المندرجة فيها الشئون  
والمظاهر بتعيناتها الفالصة منها لها علما بسر الوحدانية الجامعة لمعاني الحقائق  
والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الإلهية بالاستواء  
الإلهي على العرش الرحماني بظهور الأسماء والصفات أعياناً ملكية وأشخاصاً  
إنسانية ، وتنوعات حيوانية ، ونباتية ، بحسب القوالب وتنوع المراتب وتحول المظاهر  
وتبدل الشئون بظهور ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ حين النظم الصور صاحب الصور ،  
وتعزّز الطور بسر البطون والظهور والتكوين ، وتفاكحت الأبناء فظهرت الآباء والأبناء  
والدرجات الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الأشراف بالشفاف الساق وظهر الوصف  
بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات ، بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا إشراق ولا  
إحراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما أظهره القدم من صفات الحدوث  
والعدم ، وهو الآن على ما عليه كان ، ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل  
التحقيق بحضرتي الوجوب والإمكان هما مظاهر الحقيقتين الحميدة والآدمية كما  
أفصح بهما لسان التنزيل بقوله ﴿حم والكتاب المبين﴾ فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم  
وراتقة للقدم لأن الخصيص يرتبها الإظهار والظهور للصور الشخصية ، والتنوعات  
الكونية ، والمراتب الإبداعية ، والنفحات الأسماوية ، والنفحات الصورية ، لأنه الخليقة  
المنزول والواصل الموصول من خزانة الأزل إلى بحر حوض الأبد ، وإنما عن رتبة الإمامة  
إلى سر الأذان والإقامة ، ليتحقق بالتابعة كما تحقق بالتنوعية وإلا لم يكن لقوله ﴿

أنت أب روحانيتي وابن جسماني فائدة ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو  
 بكل شيء عليم ، ثم لا يخفى أنه كما فتح الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة  
 صورة القدم كذلك فتح هذا الولد الأكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم  
 كما بدأنا أول خلق نعيده ، وكذلك ختم بآيوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات  
 وتعدد المقامات وسر الإحاطات المتكررة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلي الأحدية في  
 المراتب والشئون والمظاهر والعيون من الأزل إلى الأبد ، استيعابا واستيفاء جامعين  
 لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لأن مظهره الشريف في هذا اليوم  
 التقبيدي معدوم لتكامل رتبة الظهور بمرئياته وتعمد رتبة الباطن بمرئياته ، لأنه  
 حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المخاض للحق في اليوم  
 المطلق على الاستواء الرحماني ، وبالعرش الإلهي لفصل القضاء بشهادته هو وأمنه  
 على سائر الأمم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الأدمية بالتناسل البشري والمظهر العمدى ،  
 كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفاني والشهود الإحسانى والإيثارى  
 ولذلك تزايدت العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية  
 على الانهزام بظهور شمس الشريعة وبدور الإلهام ، وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة  
 كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى كل فرد ظهر في هذه الدورة السيادية متصفاً بحكم  
 شريعته كالخضر وعيسى وغيرهما ، تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية  
 في تعياناتها البشرية والملكية بكل ما احتلته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى  
 الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والإمكانية فمن ورث الإيمان في هذه الدورة  
 السيادية فإنما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل  
 ما قامت به جميع الأمم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان  
 تابعاً ومنبوغاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية في كل شخص من هذه الأمة زيادة  
 على ما اختص به من إرث مورثه ﷺ بقدر حصته ، إذ لا يمكن استيعاب جميع ما  
 تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهباً إلا لمن تحقق بالوحدانية في عصره ، إذ هو خليفته  
 على أهله وماله ، واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هي سر وجوب الوجود الذاتى  
 الممدة لحقائق الممكنات الاسماءية والصفاتية من عالم الباطن إلى عالم الظهور  
 بالتدرج القابل لتفصيل المظاهر الكونية ، وتفصيل حقائقها الإنسانية ، إنما هي  
 أوصاف صلبية لقوالب العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة ، إذ امتداد الحقائق من  
 العين المطلقة عن الإطلاق العارية عن الأوصاف والأسماء والتعوت في الحين الذى ظهر

لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بحسماء أو صفة بموصوفها ، فلذلك قال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا ﴾ هو فشهدت الأسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهد لبراءتها عن التنويه إذ ذاك كان الله ولا شيء معه ، ثم تنزلت للهوية الأحدية عن ذاتها لذاتها إلى هوية مقيدة وتنوعات متعددة ، فالهوية الأحادية سارية في هويات الأعيان المتعددة لسريان الواحد في مراتب الأعداد وهو هي لا غير وإما هي حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة في غدمها بالوجود المطلق الذي هو عين كل وصل ، وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الأسماء والصفات ، وتعددت الأحادية في الواحديات ، وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية واقرت بربوبيته الأحادية حين عدم الاسم الظاهر في المراتب الكونية بعبادة الاسم للباطن في المراتب الإنسانية : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكيف ينتحب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه في مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا إله كان باطناً لأنه ماتم من يبطن عنه وهو الباطن لا أنه كان ظاهراً إلا أنه ماتم من يظهر له فهو هو لا أنه بالهوية موصوف لأن كل موصوف محدود ، وكل محدود مندرج ، وكل مدرج واقف ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هي إلا ذكرى للبشر ، كل يوم هو في شأن ، وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها ، كذلك تعددت الرفائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير ، واللطيف خبير بما تنزل في سبحات الوجود وترفع في حجابته ، لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، وأعلم يا أخي أن هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظهر البشري أخبرت عن زمان شريعته وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذي له ولايته ، حيث قال ﷺ إن استقامت أمتى فلها يوم ، وإن لم تستقم فلها نصف يوم ، فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الأيام من يوم الدنيا الموعود لها لأنه هو سابع أيام الدنيا ، فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لققن الشمس والاقمار وانعدام النجوم والأنوار ، ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ فالشريعة شمس والحقيقة بدر فتهاية شمس الشريعة في استقامتها حين

استوائها على نقطة مركزها في سماء الاجسام وقبة الاعمال ، وذلك هو نصف اليوم  
 الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة ، فلما مالت الشمس  
 عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى ارض العلم  
 والجدل ، وما زالت الشمس من مركزها إلا وبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها ،  
 فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوائع الإيمانية كلما ازداد نور  
 الحقيقة غاض نور الشريعة ، لان الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة ،  
 فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر عزها وتنعدم الظلال عند الزوال  
 ونعم الانوار كل متحرك وقار ، ويندرج الظل في المظلول وينعدم الدليل والمدلول ،  
 ويلتحق الوجود بالعدم ، وبعدم الحدوث بوجود القدم ، فإذا تبدلت هابطة ولبدر  
 العرب طالبة ورابطة ، ولأبطال ما ظهر من النور ما حقه ولمركزها سابقة وسابقة ،  
 فهناك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الانوار في  
 الطور وذلك عند اخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها  
 وقد بين الكشف والذوق اقتراب الامر الدنيوي وانشقاق الفجر الآخروي وزاد في  
 البيان عكس الظلمة والظلال ، وقبض العلوم وفيض الضلال ، فلا يحتم هذا اليوم إلا  
 على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل إلا النخالة ، وقد اجتمع بعض مشايخنا  
 بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم ، وقد قرب أن  
 ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، كما ملئت  
 قسطاً وعدلاً ، وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت  
 الدعاوى في خصومنا بغير حق ، وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق ، كأنهم  
 حمر مستغفرة فرت من قسوة ، بل يهد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشورة كلا  
 بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان  
 ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق ، « قل هذه  
 سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعي وسبحان الله وما أنا من المشركين ،  
 فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول ، وما خلقت الجن والإنس إلا  
 ليعبدون » وكيف يدعى الإيصال من هو عن الحقيقة في انفسه قال « إن الذين  
 قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا  
 بالجنة التي كنتم توعدون » ، جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة  
 ودام وعمل لأخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع

ولنفسه وهواه قانع وإن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ، ولا في الآخرة بهتك  
 آسارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا ، وإن يجعلنا مسلمين لقضائه مقوضين  
 مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تغلبه فينا  
 بمحوه وإثباته ، ورزقنا حسن الاتباع لشريعته وسنته والفهم عنه لنفهم فتعمل  
 لآخرته وإن يحتم بغير سابقنا ولاحقنا وأولانا وآخرانا وإن يثبت لنا الزرع ويدركنا  
 الضرع ويسول علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا  
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا ما أظهره المولى ، على لسان المولى ، والله الحمد دائماً أبداً ، وصلى الله  
 على السيد الأكبر والنور الأزهر والحبيب والمحبوب لرب المربوب سيدنا محمد وعلى  
 آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله  
 تعالى الشيخ أفضل الدين الأحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام  
 العرفان ، وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لأن شرط  
 التكلم أن يفهم كلام شيوخه وما أعرف الآن أحداً منهم يفهم هذا الكلام ، فرحمه  
 الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين ، والحمد لله رب العالمين ، قال  
 مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله  
 عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً  
 وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

• تم الكتاب •

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٩٨/٢٦٧١